السؤال الخامس
من كتاب: الأنوارُ السنيةُ في أجوبةِ الأَسئلةِ اليمنية
للإمَامِ علي بن عبد الله بن احمد السَمْهودي الشافعي
(ت: 911هـ) -دراسة وتحقيق-

The fifth question
From the book: Al-Anwar Al-Sunni fi Answers to Yemeni Questions
Imam Ali bin Abdullah bin Ahmed Al-Samhudi Al-Shafi'i (d. 911 AH)
-Study and investigation-

م.م. حيدر عبد الفتاح جعفر

Asst.Lect. Haider Abdel Fattah Jaafar

جامعة سامراء/ كلية التربية

University of Samarra\ College of Education

E-mail: Abo.thar.haidar@gmail.com

الكلمات المفتاحية: أسئلة، يمنية، أجوبة، الغزالي، العقيدة

Keywords: Questions, Yemeni, answers, Al-Ghazali, Creed.

الملخص

إنَّ هذا المخطوط الموسوم بـ **(الأنوار السنية في أجوبة الأسئلة اليمانية، للإمام العلامة أبي حســـن نور الدين الســـمهودي (ت911هـ)** من الكتب الممتعة في فنّه، تناولتُ فيه تحقيق نصّــه مقدماً عليها الكلام عن حياة المؤلف الشــخصــية والعلمية، ومن ثمَّ التعريف بالكتاب، من خلال اســمه، وصـــحة نســبته للمؤلف، ومنهج المؤلف فيه، ومصـــادره، ومنهجي في التحقيق، ووصــف النســخ المخطوطة، ومن ثمَّ شــرعت في تحقيقه تحقيقاً علمياً، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Abstract

This manuscript, which is marked with (Al-Anwar Al-Sunniyyah in Answers to Al-Yamani Questions, by Imam Allama Abi Hassan Nur Al-Din Al-Samhodi (d. 911 AH) is one of the interesting books in its art. , and the correctness of his attribution to the author, and the author's method in it, and his sources, and my methodology in the investigation, and the description of the manuscript copies, and then I proceeded to investigate it scientifically, and praise be to God, Lord of the worlds, and may God's blessings be upon our master Muhammad and his family and companions altogether.

المقدمة

الحمدُ لله حمداً يكونُ لرضـائه كفيلاً، وللفوز بلقائهِ مُنيلا، سـبحانهُ من إلهٍ أسـدى جميلاً، وأعطى جزيلاً، وأوضـحَ لمعالم الإسلام سبيلا، وأشـهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أنَّ سيّدنا محمداً عبدُهُ ورسوله شـهادةُ تشفي من ظمأ القلوب غليلا، صـلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، صلاةً تُرضيكَ وتَرضيه وترضى بها عنَّا، وتُدخلَنا بها يوم القيامة ظلاً ظليلا.

وبعد:

فإنَّ من أفضـــل الأعمالِ التي يوفقُ لها المســـلمَ هو طلبَ العلوم الشـــرعية، ونشـــرها، وتحقيقها؛ لإيصـالها للأجيال على أنقى، وأصـفى صـورة، وبأسـلوبٍ مُميز، ومن ذلك علمُ العقيدة الذي لا يَخفى على كُلِ ذي لُبٍّ أنه من العلوم التي يجبُ على طالب العلم أنْ يَفْقَهَها، ويَتعلمها، ويخوضُ في ميادينها، مُســتمداً مما ذكرَهُ فحولُ المتكلمين من العلماء الأجلاء الذين صــنَّفوا في هذا الميدان مما يبعثُ في القلب أنواره، ويبثُّ فيه روحه، وحياته، وكان من هؤلاء العلماء الإمام العلامة أبو حسن نور الدين السمهودي (ت911هـ) – رحمه الله – عالم المدينة ونزيل الحرمين، في كتابه المسـمّى: **(الأنوار السـنية في أجوبة الأسـئلة اليمانية)**، وهو من المؤلفات التي ينبغي لكلِ مَن سَـلكَ مضـمارَ علوم العقيدة أنْ يجول فيه بناظرهِ، ويتمعنُ بمفرداته؛ فلذلك أحببتُ تحقيقَ جزءٍ منه متعلقٌ بأحد مسائله، ألا وهي المسألة الخامسة، وإخراجها بصورةٍ لائقة، راجياً من الله – سبحانه وتعالى– أن يحيي قلوبنا بذكره، وشكره، وحسن عبادته.

أهمية الكتاب:

من خلال بحثي ومطالعتي لهذا الكتاب وجدتُه من الكتب التي تجيبُ على أهم المســائل التي طُرحت في العقيدة الإسلامية، والتي استُشكلت على بعض الأئمة كالإمام الغزالي في إطلاق هذه المسائل في كتبهم، فقد جاءت هذه الأجوبة لإزالة ذلك الإشكال، وبيان حقيقة المقال.

سبب اختياري للموضوع:

وكانت وراء اختياري لتحقيقه أسباب منها:

1- رغبةً مني في إحياء التراث الإسلامي، وإبراز ما فيه من العلومِ الجمةِ المفيدة للأجيال، وتنبيهاً مني لطلبةِ العلم على أهميتها، وضرورة إحيائها، وبثِّ روح التحقيق فيها.

2- اهتماماً مني بكتب العقيدة، وتوضيحاً لما يحتاجُ إلى التوضيح منها.

3- حرصاً مني لبيان أهمية هذا الكتاب، وإخراجه بصورةٍ لائقة، وجديدة.

الخطة:

اقتضـت الخطةُ التي سـرتُ عليها في تحقيق هذا الكتاب أن يكون على مبحثين، والنص المحقق، وكما يأتي:

- **المبحث الأول: حياته الشخصية والعلمية ووفاته:**
- المطلب الأول: اسمهُ ونَسَبُه ولقبهُ وكنيتهُ ومولدهُ ونِسبته.
- المطلب الثاني: مكانتهُ العلمية.
- المطلب الثالث: وفاته.
- **المبحث الثاني: دراسة الكتاب:**
- المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف، وموضوع البحث.
- المطلب الثاني: وصف الكتاب ومنهج التحقيق.
- المطلب الثالث: صور من النسخ المخطوطة.
- **النص المحقق.**

والله –سـبحانه– أسـألُ أنْ يَجعلَهُ خالصـاً لوجهه الكريم، وأنْ يتقبلَ مني ما قدمته، إنَّه جواد رحيم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول: حياته الشخصية والعلمية ووفاته.

المطلب الأول: اسمهُ ونَسَبُه ولقبهُ وكنيتهُ ومولدهُ ونِسبته:

اسمهُ ونَسَبُه:

هو الإمام عَليّ بن القَاضِـــي عفيف الدّين عبد الله بن أَحْمد[1] بن أبي الْحســن عَليّ بن أبي الرّوح عِيسَـــى بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن عِيسَـــى بن مُحَمَّد بن عِيسَـــى بن جلال الدّين أبي العلياء بن أبي الْفضــل جَعْفَر بن عَليّ بن أبي طَاهِر بن الْحسـن بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن الْحسـن بن مُحَمَّد بن إِسْـحَاق بن مُحَمَّد بن سُـلَيْمَان بن دَاوُد بن الْحسـن، الْأَكْبَر بن عَليّ بن أبي طَالب الحسني الهاشمي[2].

وجاء في "كشف الظنون": هو: علي بن أحمد[3].

لقبهُ:

أجمع المؤرخون وأصحاب التراجم بأن لقبهُ (نور الدين) [4].

كنيتهُ:

كنيتهُ (أبو الحسن) تزوج أكثر من واحدة، ولم ينجب الأولاد، هذا ما عليه أكثر المؤرخين الذي ترجموا له[5].

مولدهُ ونِسبته:

ولد في شــهر صــفر ســنة (844هـ)[6] في ســمهود، وهي من قرى الصــعيد من البلاد المصـرية تقع على شـاطئ غربي النيل وتشـتهر بكثرة المعاصـر التي يعصـر بها قصـب السـكر لأنها مشـهورة بزراعته ونشـأ في القاهرة[7]، واسـتوطن المدينة المنورة سـنة (٨٧٣هـ)، وهو يعرف بالشريف السمهودي[8] لشرفه نسبة إلى الدوحة النبوية الشريفة.

المطلب الثاني: مكانتهُ العلمية

أولاً: شيوخه:

الســـمهودي أحد العلماء المعدودين، كان واســـع الاطلاع ذاعت شـــهرته في العالم الإســـلامي، فهو عالم المدينة المنورة ومؤرخها، وشـــيخ مكة وفقيهها، وشـــريف القاهرة وعالمها، وشـخصـية مثل هذه لابد وأن تكون قد حصـلت على ثقافة علمية رفيعة من علماء مشـهورين في مختلف العلوم، حيث أخذ السمهودي العلم من أكابر العلماء في عصره.

ولقد أشار السخاوي في ترجمته للسمهودي إلى شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم سواء كان ذلك في مصــر أو مكة أو المدينة المنورة[9]، فنحن نذكرهم ونذكر ســنة وفاته للاختصــار، وكما يلي:

1. الشمس الجوري (ت889هـ)[10]:
2. النجم بن قاضي عجلون (ت876هـ)[11]:
3. شرف الدين المناوي (ت871هـ)[12]:
4. الشمس البامي (ت885هـ)[13]:
5. الزين زكريا(ت926هـ) [14]:
6. الشمس الشرواني (ت873هـ)[15]:
7. شيخ الإسلام البلقيني (ت868هـ)[16]:
8. السعد بن الديري (ت867هـ)[17]:
9. الكمال (إمام الكاملية) (ت876هـ)[18]:
10. الشهاب الشارمساحي (ت889هـ)[19]:
11. السخاوي (ت902هـ)[20]:
12. الشهاب الأبشيطي (ت883هـ)[21]:
13. عمر بن فهد (ت885هـ)[22]:
14. كمالية ابْنة مُحَمَّد بن ابي بكر المرجاني (ت880هـ)[23]:
15. مُحَمَّد الْكَمَال أَبُو الْفضل (876هـ)[24].

ثانياً: تلاميذه.

1. مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز بن عبد السَّلَام بن مُحَمَّد الشَّمْس الكازروني (ت850هـ)[25].
2. إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم أَبُو إِسْحَاق الخجندي الْحَنَفِيّ (ت898هـ)[26].
3. أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز بن مَسْعُود الشهَاب أَبُو الْعَبَّاس الْبكْرِيّ الصديقي القاهري ولد سنة: (875هـ)[27].
4. عبد الْعَزِيز بن عمر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، وَيعرف كسلفه بِابْن فَهد (ت921هـ)[28].
5. عَليّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمد أبي الْفرج الكازروني (ت892هـ)[29].
6. مُحَمَّد الصّلاح بن إِبْرَاهِيم بن عبد الرَّحْمَن بن حُسَيْن بن قَاسم الشَّمْس بن الْبُرْهَان الْمدنِي الشَّافِعِي، ولد سنة: (871هـ)[30].
7. مُحَمَّد بن عبد الْوَهَّاب بن الْمُحب مُحَمَّد سبط الْجمال الكازروني، ولد سنة (851هـ)[31].
8. مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله الشَّمْس ابْن الْعَوْفِيّ الْمَاضِي، ولد فِي سنة: (865هـ)[32].
9. مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن مُحَمَّد الكارزوني الْمدنِي الشَّافِعِي، ولد سنة: (863هـ)[33].
10. مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد السَّلَام الكازروني الْمدنِي الشَّافِعِي الْمَاضِي ولد سنة: (871هـ)[34].

11. يحيى بن عمر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي الْخَيْر الْهَاشِمِي الْمَكِّيّ الشَّافِعِي (ت985هـ)[35].

ثالثاً: مصنفاته:

ترك لنا الإمام الســـمهودي وراءه ثروة عظيمة من الكتب الفقهية والأصـــولية ومن كتب الحديث والسير وهذه الكتب أصبحت فيما بعد مصدراً من المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون والعلماء والفقهاء، وان هذه المؤلفات منها ما طبع ومنها مازالت مخطوطات تنتظر من يخرجها من المكتبات.

المصنفات المطبوعة:

1. "جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي" [36].
2. "خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى – ﷺ –"[37].
3. "درر السُمُوط فيما للوضوء من الشروط"[38].
4. "طيب الكلام بفوائد السلام" [39].
5. "الغماز على اللماز"[40].
6. "العقد الفريد في أحكام التقليد" [41].
7. "المحرر من الآراء في حكم الطلاق بالإبراء"[42].
8. "المقالات المسفرة عن دلائل المغفرة"[43].
9. "نصيحة اللبيب في مرأى الحبيب" [44].
10. "وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى –ﷺ–"[45].

المخطوطات منها:

1. "الأنوار السنية في أجوبة الأسئلة اليمنية": وهي محل دراستنا الآن.
2. "أربعون حديثًا في فضل الرمي بالسهام" [46].
3. "إيضاح البيان لما أراده الحُجة مِنْ ليس بالإمكان أبدع مما كان"[47].
4. "تحقيق المقالة في عموم الرسالة"[48].
5. "الجوهر الشفاف في فضائل الأشراف"[49].
6. "شفاء الأشواق لحكم ما يكثر بيعه في الأسواق"[50].
7. "الفوائد الجمة في المسائل الثلاث المهمة"[51].
8. "القول المستجاد في شرح كتاب أمهات الأولاد"[52].
9. "كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب"[53].
10. "الموارد الهنية في مولد خير البرية"[54].

11. "مواهب الكريم الفتاح في المسبوق المشتغل بالاستفتاح"[55].
12. "ورود السكينة على بُسُط المدينة"[56].
13. "الأقوال المسفرة عن دلائل الآخرة" [57].
14. "اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور"[58].

وغيرها من الكتب المفقودة.

المطلب الثالث: وفاته.

لقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة السمهودي ومنهم الزركلي[59] الذي اعتمد على ترجمة المؤرخين ممَّن ترجموا له كالعز بن فهد توفى سنة (922هـ) والعيدروس صاحب "النور السافر"[60]، وكما في "كشف الظنون"[61]، و"هداية العارفين"[62].

لكن البدر الطالع ذكر في ترجمته للسمهودي بأنه توفي سنة: (921هـ)[63].

لكن أرجح الأقوال وأقربها إلى الصواب ما أكده الزركلي أنه توفي سنة: (911هـ) وصلى عليه بالروضة الشريفة بعد صلاة العصر، ودفن بالبقيع رحمه الله[64]. والله أعلم.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف، وموضوع البحث

أولاً: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

عنوان الكتاب: إن المصادر التي ذكرت الكتاب جميعها لم تختلف في مسمى الكتاب، وقد أكدت كتب الفهارس والمصادر ذلك من ذلك ما جاء في هدية العارفين: **(الأنوارُ السنيةُ في أَجوبةِ الأَسئلةِ اليمنية)**[65].

كذلك في "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"[66]، و"خزانة التراث"[67].

وإنَّ أهم نسبة للكتاب هي ما ينسبها المؤلف لنفسه، وقد ذكر ذلك في مستهل مقدمة الكتاب، حيثُ سمَّاه في أول الكتاب فقال: وقد سمَّيت ذلك: (بالأنوار السنية في أجوبة الأسئلة اليمانية)[68].

ثانياً: موضوعات الكتاب.

إن هذا السِفر المبارك الذي بين يدي الباحث هو أجوبة علمية دقيقة في الأمور العقدية على أسئلة العلَّامة أبي عبد الله محمد بن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد الشهير بـ: ابن مجيرد اليمني.

وهذه الأسئلة ثمانية، أجاب عليها العلامة أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين السمهودي الشافعي (المتوفى: 911هـ) وأسماها: «الأنوارُ السنيةُ في أَجوبةِ

الأَسـئلةِ اليمنية»، وهي أجوبة دقيقة كتبها العلامة السـمهودي لما وصـله من أسـئلة العلامة ابن مجيرد اليمني، وقد اخترتُ منها السؤال الخامس ليكون فيه عنوان بحثي هذا.

المطلب الثاني: وصف الكتاب ومنهج التحقيق

أولاً: النسخ الخطية للكتاب:

بعد البحث والتنقيب عن نسـخ الكتاب، حصـلتُ على نسـختين وحيدتين في المكتبات العربية والعالمية:

الأولى: نسـخة المكتبة الوطنية في تونس المصـورة على نسـخة مكتبة الرباط في المغرب العربي تحت رقم: 3/530 والواقعة في (67) ورقة، عدد سطورها من 21 في كل سطر 13 -14 كلمة.

الثانية: نسـخة مكتبة لاله لي في تركيا تحت رقم 2172 في (75) ورقة، عدد سـطورها من 20 في كل سطر 12 -13 كلمة.

ثانياً: منهجي في التحقيق:

كان عملي في تحقيق هذا الكتاب متمثلا بالأمور الآتية:

1. التثبت الكامل من النسخ واختيار النسخة الأصل(أ)؛ لكونها أوضح النسخ.
2. عملت قسماً دراسياً ذكرت فيه ترجمة الإمام السمهودي، ودراسة الكتاب.
3. قمت بنسخ النص، وإعادة كتابته، وضبط ألفاظه وفق قواعد الإملاء الحديثة، وعلامات الترقيم بالنقطة، والنقطتين، والفاصلة، والفاصلة المنقوطة، وغيرها، ونسقت النص على وفق سياق الجمل، والعبارات خدمة للنص.
4. قمت بمقابلة النسختين، فقد قابلتهما مرتين، واستخرجتُ الفروقات بينهما، وثبَّتُّها في الهامش.
5. كتبت الآيات القرآنية رسم المصحف، ووضعتها بين قوسين مزهريين ﴿ ﴾ وأشرتُ إلى اسم السُّورة ورقم الآية في الهامش.
6. خرّجتُ الأحاديث، والآثار الواردة في الكتاب (المخطوط) على المنهج المعتمد عند أهل التخريج، فإذا كان الحديث في صحيحي البخاري ومسلم، أو في أحدهما فعندها أذكرُ الكتاب، والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث، أمّا إذا كان في كتب المسانيد، والجوامع، والمصنفات، والمستدركات، وكتب متون الحديث الأُخرى فأخرجه تخريجاً علمياً مع ذكر درجته، والحكم عليه من مضانّه.
7. بيان معاني الألفاظ الغريبة التي وردت في المخطوط وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة المعتمدة.
8. ترجمت للأعلام الواردة في الرسالة ترجمة موجزة أول ورودها عدا المشهورين من الأعلام كـ(الإمام الشافعي، وغيره).

9. وثقت نقوله من المصادر العلمية التي نقل المؤلف منها، وذلك في مختلف العلوم، فان لم أجد قلت: لم أقف عليه، ثم عزوت النقل إلى أحد المصادر القريبة، فإن لم أجد قلت: لم أقف عليه فيما لدي من المصادر فقط.

10. جعلتُ الحديث النبوي الشريف بين قوسين مزدوجين هكذا (( ))، وبقية النصوص بين قوسين منفردين هكذا ( ).

المطلب الثالث: صور من النسخ المخطوطة

اللوحة الأولى من النسخة (أ)

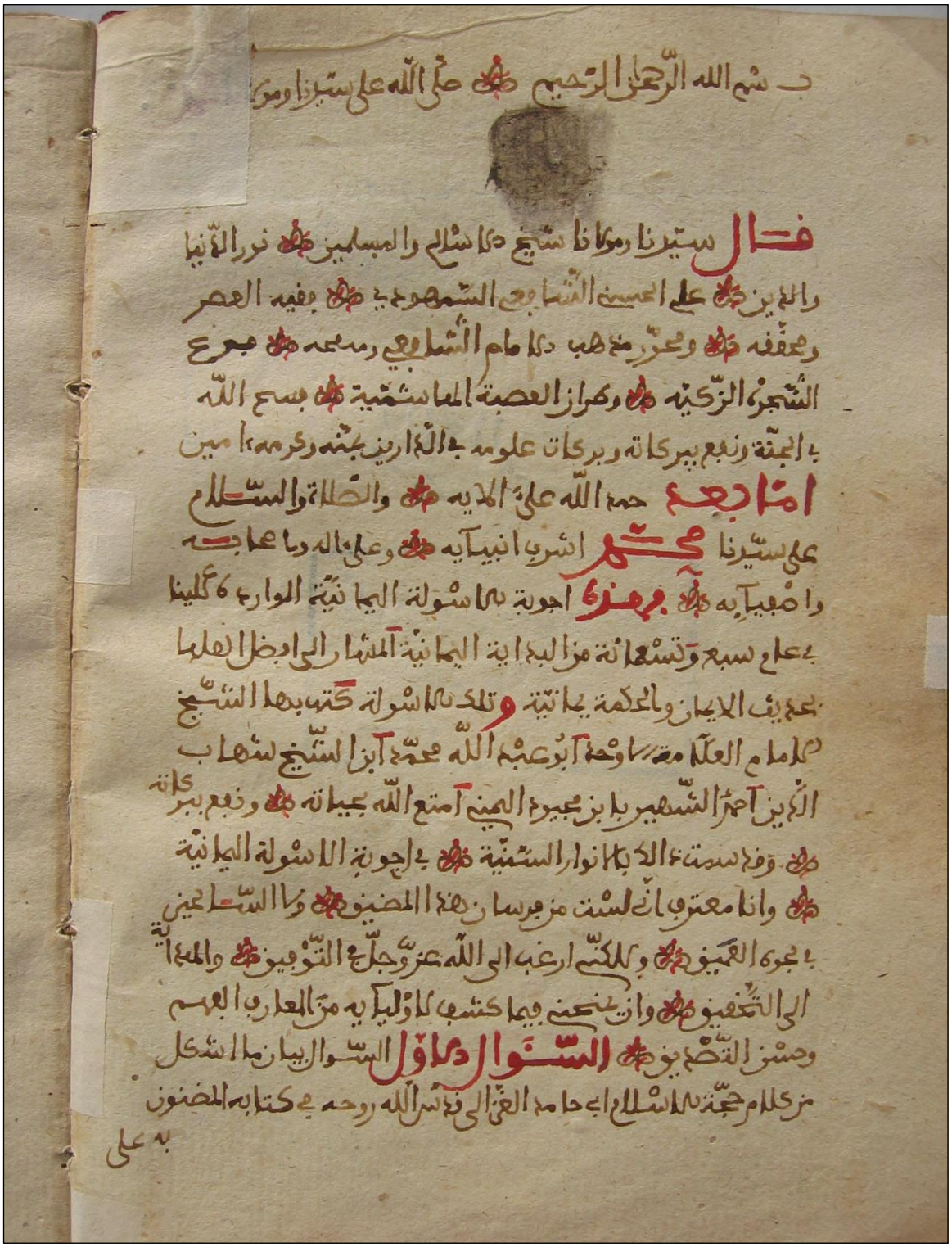
بسم الله الرحمن الرحيم ❁ صلى الله على سيدنا ومو

فقال سيدنا ومولانا الشيخ الامام الاسلام والمسلمين ❁ نور الدنيا
والدين ❁ علم الحديث الشافعي المشهور به ❁ بفقيه العصر
ومحققه ❁ ومحرر مذهب الامام الشافعي ومنعمه ❁ مجمع
البحرين الزكيه ❁ وحراز العصبة المعاشمية ❁ بسع الله
بالجنة ونفع ببركاته وبركات علومه بالدارين بجنته وكرمه آمين
امابعد حمد الله على الهدايه ❁ والصلاة والسلام
على سيدنا محمد اشرف انبيآيه ❁ وعلى اله واصحابه
واتباعه به ❁ فهذه اجوبة المسئولة اليمانية الواردة كلينا
بعلم سبع وتسعمائة من الهداية اليمانية المشار الى افضل العلما
بعد الايمان والحكمة يمانية وتلك المسئولة كتب بها الشيخ
الامام العلامة واوحد ابو عبد الله محمد ابن الشيخ شهاب
الدين احمد الشهير بابن حجر الهيتمي امتع الله بحياته ❁ ونفع ببركاته
❁ وقد سميته الاعلام بانوار المسئلة ❁ باجوبة المسئولة اليمانية
❁ وانا معترف بانى لست من فرسان هذا الميدان ❁ ولا السباحين
بحور العلوم ❁ ولكنى ارغب الى الله عز وجل التوفيق ❁ والهداية
الى التحقيق ❁ وان ينفعنى بما كتبت لما اوليته من المعارف الجسم
وحسن التصديق ❁ السؤال الاول السؤال ايمان ما الدليل
من كلام حجة الاسلام ابى حامد الغزالى قدس الله روحه فى كتابه المضنون
به على

اللوحة الأولى من عملي في النسخة (أ)

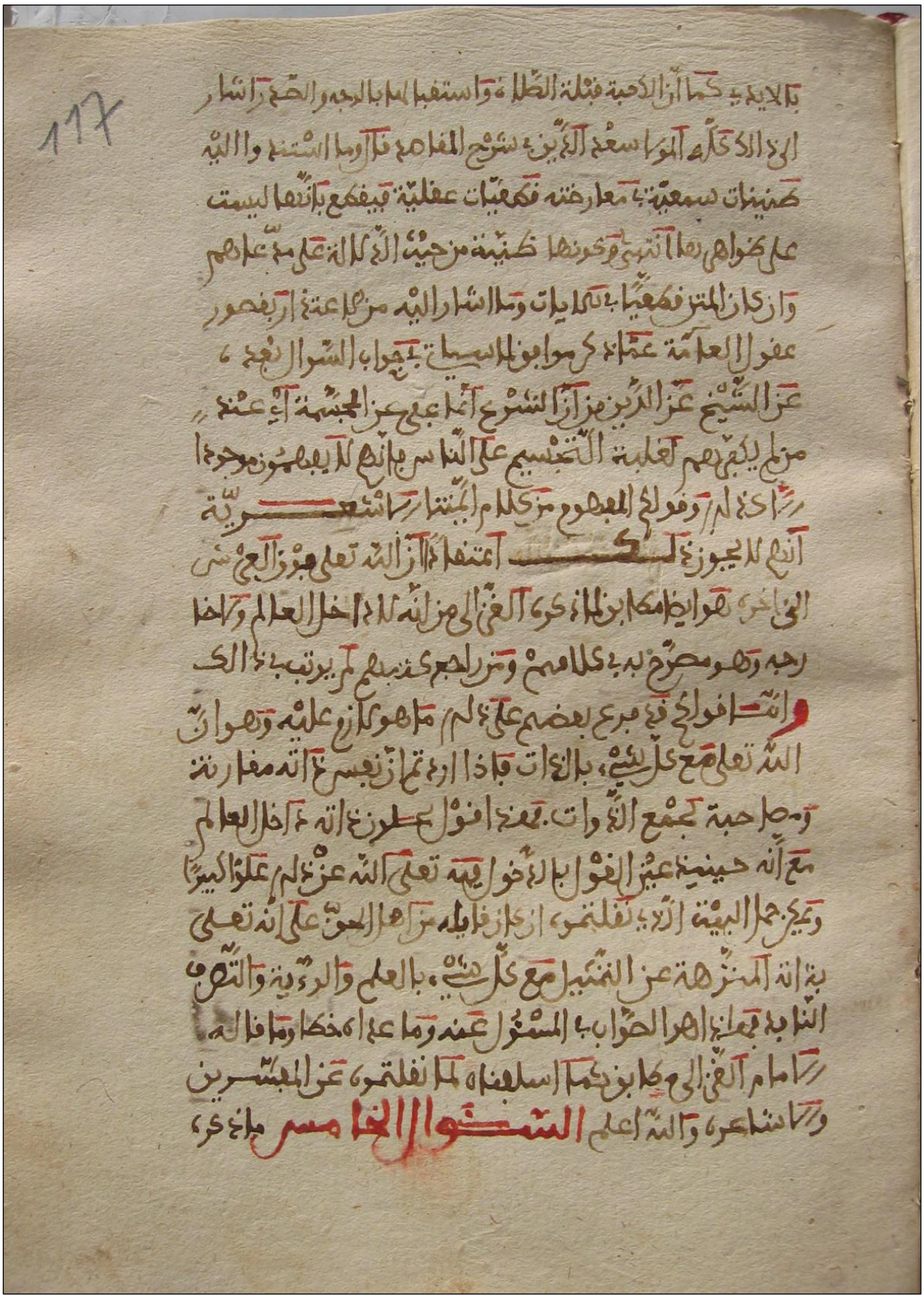

اللوحة الأخيرة من عملي في النسخة (أ)

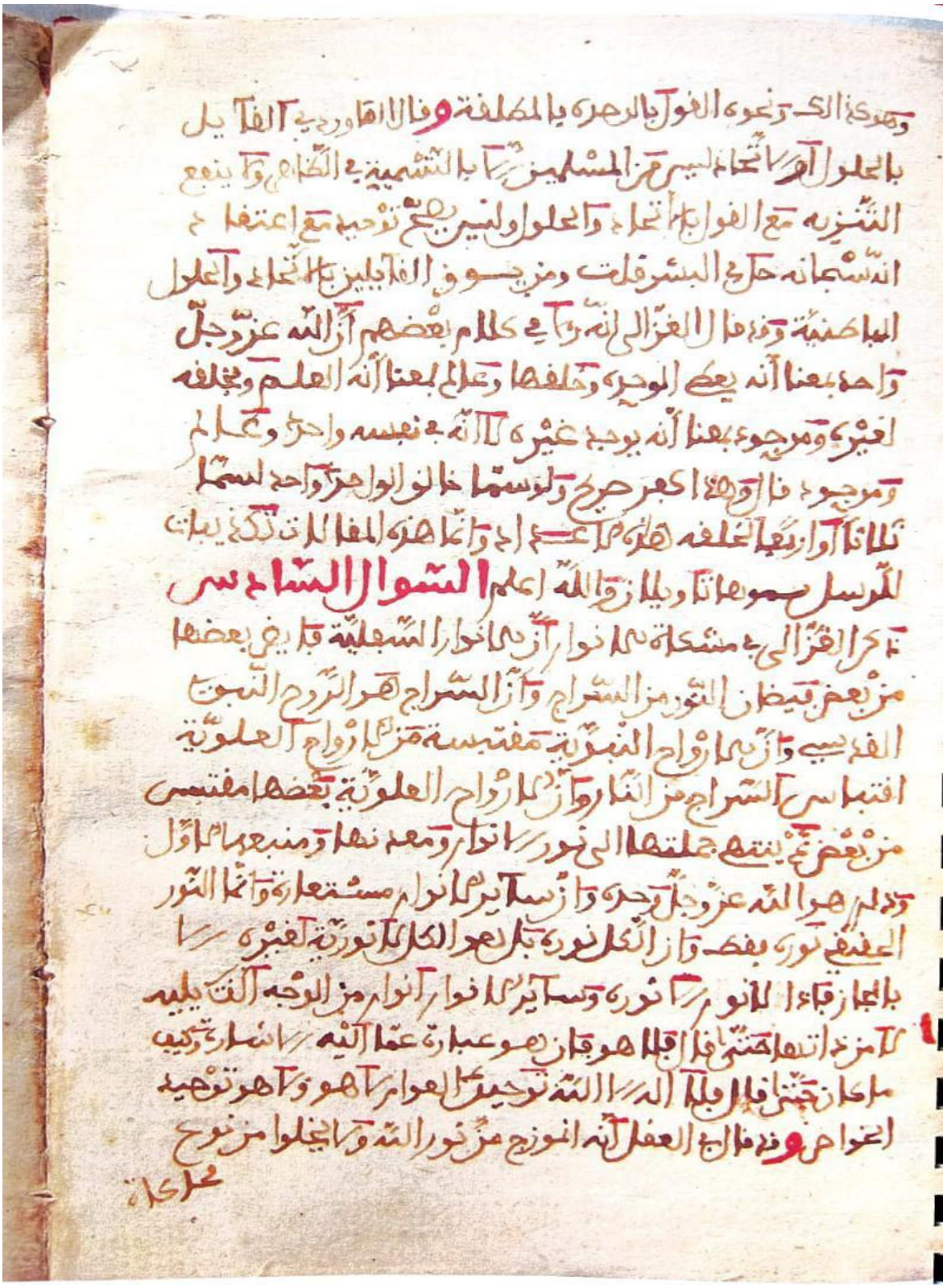

اللوحة الأخيرة من النسخة (أ)

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم بتاريخ يوم الاحد المبارك رابع عشرين
من جمادى الآخرة عام خمسة وثلاثين بعد الالف
من هجرته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

اللوحة الأولى من النسخة (ب)

اللوحة الأولى من عملي في النسخة (ب)

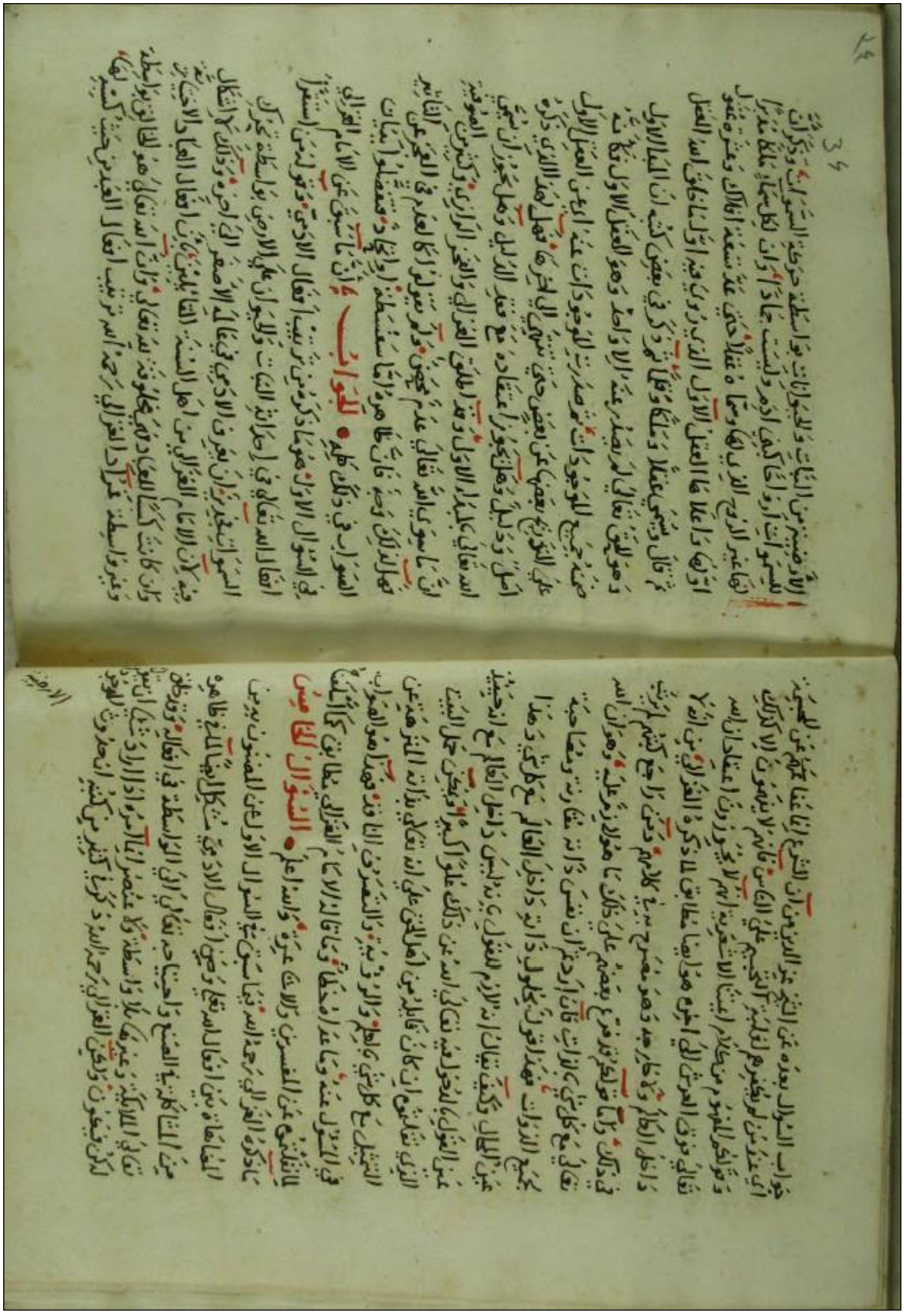

اللوحة الأخيرة من عملي في النسخة (ب)

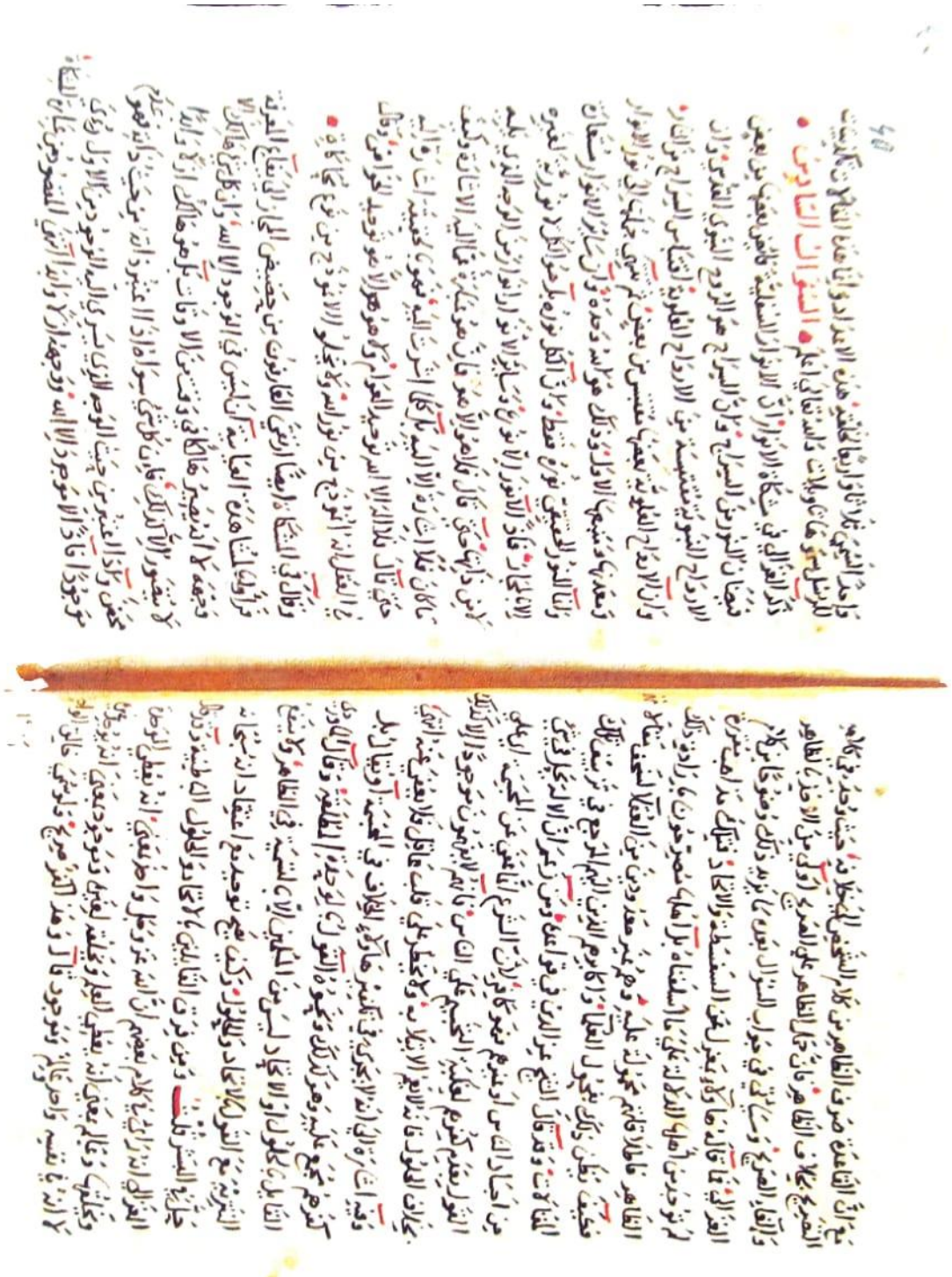

اللوحة الأخيرة من النسخة (ب)

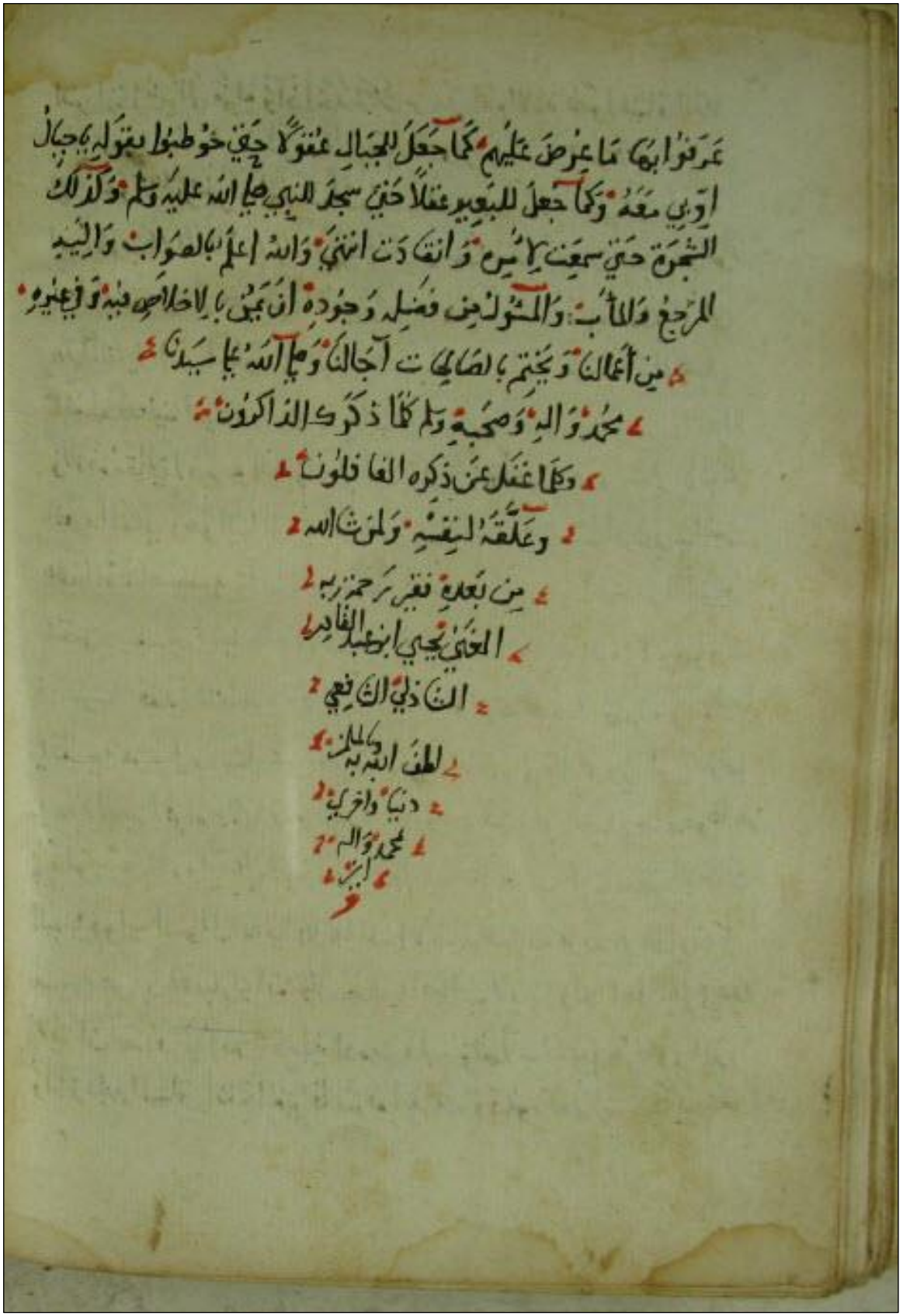

النص المحقق

السؤال الخامس

ما ذكرهُ الغزالي -رحمه الله-[69] فيما سبق في السؤالِ الأوَّل عن[70] المضنونِ به من المضاهاةِ[71] بين أَفعال الله تعالى من[72] أَفعال الآدمي مشكلٌ أَيضاً[73]؛ لِمَا في ظاهره من المشاكلةِ[74] في الصنعِ واحتياجهِ تعالى[75] إلى الواسطةِ في أَفعالهِ، وقد خلقَ تعالى الملائكةَ وغيرها بلا واسطةٍ، ولا عنصرٍ ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[76]، ولكن الغزالي -رحمه الله- ذكرَ في كثيرٍ من كتبهِ: أنَّ حدوث الموجوداتِ [ظ/34] الأَرضيةِ من النباتِ والحيواناتِ بواسطةِ حركة السماواتِ، وذكر أنَّ للسماواتِ أَرواحاً كبني آدم، وليست جماداً، وإنَّ لكل سماءٍ ملكاً مدبراً لها غير الروح الذي لها، وسمَّاه غفلاً حتى عدَّ تسعةَ أَفلاكٍ وعشرة عقول، أَولها وأَعلاها العقلُ الأوَّل الذي روي فيه: ((أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ العقلَ))[77]، ثم قالَ: ويُسمَّى عقلاً وملكاً وقلماً[78]، ثم ذكرَ في بعضِ كُتبهِ: أنَّ المبدأ[79] الأوَّل وهو الحقُّ تعالى لم يصدرْ عنه إلا واحدٌ وهو العقل الأول، فكأنَّه ضمَّنهُ جميع الموجوداتِ، ثم صدرت الموجودات عنهُ، أَي: عن العقل الأول على التدريجِ بعضها على بعضٍ حتى تنتهي إلى آخرها[80]، فهلْ لهذا الذي ذكرهُ أَصلٌ ودليل؟ وهل يجوزُ اعتقادهُ مع فقدِ الدليل؟ وهل يجوزُ أنْ يُسمَّى اللهُ تعالى بالمبدأ الأوَّل، وقد أطلق الغزالي، والفخر الرازي[81]، وكثيرٌ من الصوفيةِ[82]: أنَّ ما سوى الله تعالى عدم محض[83]، ولم يقولوا: كالعدمِ في العجزِ عن التأثيرِ، فهل لذلكَ وجهٌ فإنَّ ظاهرهُ أمَّا سفسطةٌ[84]، أو اتحادٌ؟، فتفضَّلوا ببيانِ الصواب في ذلك كله.

الجوابُ: أنَّ ما سبقَ عن الإمام الغزالي في السؤالِ الأوَّل هو ما ذكرهُ من ترتيبِ أَفعال الآدمي، وقولهُ: من استقراً أَفعال الله تعالى في إحداثهِ النبات والحيوان على الأَرضِ بواسطةِ تحرُّكِ السماوات فجديرٌ أنْ يعرفَ الآدمي في عالمهِ الأَصغر ... إلى آخره[85].

وذلك لا إشكالَ فيهِ؛ لأنَّ الإمام الغزالي من أَهلِ السنةِ القائلينَ: بأنَّ أَفعال العباد الاختياريةِ وإنْ كانت كسباً للعبدِ فهي مخلوقةً لله تعالى، وأنَّ الله تعالى هو الخالقُ بواسطة وغير واسطةٍ[86]، فمرادُ الغزالي -رحمه الله- ترتيبُ أَفعال العبدِ من حيثُ كسبُهُ لها [و/35] لا من حيثُ الخلقُ، إذ لا خالقَ إلا الله، فلم تتفقِ المضاهاةُ بين[87] فعلِ العبدِ وفعل الباري -عز وجل، إلا من حيثُ صحةُ إطلاق الاسم فقط، فإنَّ إضافةَ الفعل للآدمي من حيثُ الكسبُ لا من حيث الخلقُ مع احتياج العبد، وافتقد إلى الأَسباب، وإضافة فعل الباري إليهِ من حيثُ الخلق[88] والإيجادِ مع غناهُ عن الأَسبابِ؛ لأنَّه لو شاءَ الخلق بدون الأَسباب لتمَّ له، ولو شاءَ أنْ يسلبَ الأَسبابَ ما جرى عليها من المسبباتِ لتمَّ لهُ، وتأمَّل كلام الغزالي تجدهُ قد صرَّحَ بأنَّ الباري تعالى هو المحدثُ للنباتِ والحيواناتِ على الأَرضِ بواسطة تحركِ السماواتِ، فنسبَ فعل إحداثِها

إليه تعالى[89]، وإنْ كان بواسطة تحرك السماواتِ[90]، ومعلومٌ أنَّ تحركها بخلقهِ تعالى سواءً قيل: بأنَّ لها روحاً أَو ملكاً يحركُها، أم لا؛ لِمَا علمته من أَفعال العباد، فلا يخرجُ مع إثبات الأَسباب شيءٌ عن إرادتهِ تعالى وخلقه، ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[91].

وهذا الأَمرُ لا يخالفُ فيه الغزاليُّ ولا غيرهُ من أَهلِ السنةِ، والغزاليُّ مصرحٌ به في كتبهِ، فقد قال في "المنقذِ من الضلالِ": أنَّ الطبيعةَ مسخرةٌ لله تعالى لا تعملُ بنفسِها، بل هي مستعملةٌ من جهةِ فاطرِها، والشمسُ والقمرُ والنجومُ والطبائعُ مسخراتٌ بأمرهِ لا تعملُ بنفسِها، بل هي مستعملةٌ في جهةِ فاطرها، لا[92] فعلَ لشيءٍ منها متولداً عن ذاتِها، وربطهُ تعالى الأَسبابَ بالمسبباتِ لا يستلزمُ احتياجهُ تعالى إلى الأَسبابِ[93].

فأَنتَ خبيرٌ بأنَّ العبدَ سببٌ لما خلقهُ الباري تعالى من أَفعاله المشاهدة؛ ولهذا أُضيفَ كسبُها إليه، ولا يستلزمُ ذلك احتياجهُ تعالى للعبادِ في الخلقِ تعالى الله عن ذلك، والقطعُ بالسكينِ عند ملاقاتِها [ظ/35] للمقطوعِ، وإمرار القاطع لها مخلوقٌ له تعالى لا للقاطعِ، أَو السكين، ولو شاءَ تعالى لم يخلقِ القطعَ مع وجودِ الملاقاةِ والإمرار، وتوهمُ الاحتياج من إثباتِ الوسائطِ في فعله تعالى غلطٌ محضٌ، أَلا تَرى أنَّ الله تعالى جعلَ جبريل -عليه السلام- واسطةً بين إبلاغِ نبيهِ ﷺ ما أُوحيَ به إليهِ على لسانهِ، وجعل الملائكةَ وسائط في أَشياءٍ، كما في حديثِ نفخِ الروحِ[94]؛ لقوله فيه: ((ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ))[95] إلى غيرِ ذلك مما صرفَ الباري تعالى فيه ملائكتهُ، أَفيَفهَمُ عاقلٌ من ذلك احتياجهُ إلى الملائكةِ -تعالى الله عن ذلك-؟، ومما شاهدتهُ وأَعجبني كثيراً أنَّ صغيرةً سنها دونَ أَربع سنين كنتُ أَرى منها حذاقةً[96] وأَجوبةً بالغةً مع صغرِها، فجاءتني يوماً بالمسجدِ النبوي، وإلى جانبي شيخنا العلامة العارف باللهِ تعالى سيدي عبد المُعطِي المَغربي[97] نزيل مكة المشرفةَ -تغمدهُ الله برحمته-، فذكرتُ له منها ما يبدوا من غرائبَ الأَجوبةِ مع صغرِها، فوضعَها الشيخ في حجرهِ، وكان في يديها مَسَكَة[98] صغيرة من الفضةِ، فقال لها: مَنْ خلقَ هذه المَسكةَ؟ فقالتْ له: الله، فقال لها: هذه عملها الصائغُ، فقالت له: اللهُ خلق الصائغَ وعلَّمهُ عملها، فطربَ الشيخُ مما قالتهُ، وتعجَّبَ من سرعة إدراكِها لذلك مع صغرِها، فتأمَّل -رحمكَ اللهُ- هذه الصغيرة في هذا الإدراكِ، فكيف يتوهمُ الكبيرُ من جريان الأَسباب في خلقهِ تعالى الاحتياج، أَو نسبة خلق الفعلِ للسببِ[99]، فهذا الأَمرُ ينزهُ عنهُ حجة الإسلام قطعاً، بل من دونهُ من أَهل الحقّ، وعباراتُ الأئمة طافحةٌ بأنَّ الله تعالى يفعلُ بسببٍ وبدونهِ، وهذا مما لا مريَةَ فيه [و/36]، وقد قدمنا عن الإمامِ السهروردي[100] في مسحِ ظهرِ آدمَ عندَ أَخذِ الميثاقِ ما يصرحُ بهِ[101]، بل صرَّح الغزاليُّ نفسهُ في "معارجِ السالكين" بعد ذكرِ عموم علمهِ تعالى وإرادتهِ لكلِّ الأَشياءِ: بأنَّهُ خصَّ تعالى[102] بعلمهِ وحكمتهِ أنْ يكون العالم على هذا النظامِ؛ ليترتبَ بعضهُ على بعضٍ، قال: (وهذا نعلمهُ بالضرورةِ، ولا ينكرُ، ولا استحالةَ فيه، وإنَّما

الممتنعُ أنْ يكونَ في ملكهِ ما لا يريدُ، أَو يفعل محدث شيئاً دونه، أَو يحدث في ملكهِ ما لا يعلمهُ تعالى، وتقدس عن ذلك)[103]، انتهى.

وأَمَّا ما حكيتُم عن حجةِ الإسلام الغزالي: من أنَّ للسماواتِ أَرواحاً، وأنَّ لكلِّ سماءٍ ملكاً مدبراً لها غير الروحِ الذي لها، أَولها وأَعلاها العقل الأوَّل، فهذا الأَمرُ ما علمناهُ، لكنَّ إثباته غير قادح في كمالِ قدرةِ الله تعالى، وتحسينُ الظنِّ بحجةِ الإسلامِ متعينٌ، فهو لا يقولُ ذلك إلا وقد قامَ عندهُ ما يقتضي علمهُ به، فلا مَعنَى لإنكارهِ عليه، ثم رأيتُهُ في كتابهِ "معارج المريدين" قال: إنَّ الفلاسفة[104] ادعوا أنَّ السماءَ حيةٌ عالمةٌ بجزئياتِ العالم، ثم رد ذلكَ، وقالَ: إنَّه كلامٌ لا يقومُ عليه برهانٌ[105]، وقالَ: إنَّ تحركَها إنَّما هو بإرادتهِ تعالى وعلمه هو بذلك، مع قوله في هذا الكتاب أَيضاً: زعمَ الفلاسفةُ أنَّ الكواكب حية، وإنَّها مع العالم كنحنُ مع أَجسامِنا، وأنَّ لها الفعل الاختياري والفعل الاضطراري، وهذا ابتداعٌ لا ننكرهُ؛ إذ لا دليل على بطلانهِ، ومن أَنكرَ ذلك من الناس فعلى طريقِ التغليظِ، فلنجعل ذلك جائزاً؛ إذ مذهبنا أنَّ الباري تعالى هو الفاعلُ المطلق، وأنَّه مسببُ الأَسباب، فسواء على مذهبِنا كانت حيةً أو جماداً فقصارى الأمر أنْ تكون كنحن [ظ/36]، فلا ننكر وجودنا وتصريفنا في عالمِنا[106]، انتهى.

فإنْ قلتَ: قد كفَّرَ الأَصحابُ من اعتقدَ أنَّ الكواكب فعالةٌ، ولم يكفّرُوا المعتزلةَ في اعتقادِهم أنَّ العبد يخلقُ أَفعالَ نفسه.

قلتُ: قد حَكَى الكمالُ الدَّميري[107] عن قواعد ابن عبد السلام[108] هذا الإشكال ثم قالَ: وأُجيبَ عنهُ: بأنَّ صاحب الكواكبِ اعتقدَ فيها ما يعتقدُ في الأَدلةِ من أنَّها مؤثرةٌ في جميعِ الكائنات كلها، بخلاف المُعتزلِي فإنَّه إنَّما يقولُ: بخلق أَفعالهِ فقط، أي: لمُشاهدتهِ صدورها منه بالاختيارِ فعذرَ بذلك، وأَما قولُكُم فيما حكيتُم عنهُ أنَّ العقل الأوَّل وهو أَحد الأَفلاكِ العشرة، أَولُها وأَعلاها: الذي وردَ فيهِ: ((أَوَّلُ ما خَلقَ اللهُ العقلَ))، فهذه الرواية أخرجها الطبراني[109] في الأوسط من حديث أبي أمامة[110][111]، وأبو نعيم[112] من حديثِ عائشةَ[113] بإسنادينِ ضَعيفينِ، كما قالهُ الحافظُ زين الدين العراقي[114] في "تخريجِ أَحاديث الإحياءِ"[115]، لكنْ قد تضمَّن هذا الكلام من الغزالي تسميتهُ قلماً، وقد رَوى أَحمدُ والترمذي وصححهُ من حديث عبادة بن الصامت[116] مرفوعاً: ((أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ القلَمَ، ثُمَّ قالَ لهُ: اكتُبْ، فجَرَى بمَا هو كائِنٌ إلى يومِ القيامَةِ))[117]، فإنْ كانَ المُراد بالقلمِ هذا الملك، وأنَّه المسمى بالعقلِ كما اشتملَ عليه هذا الكلام، فهذا الحديثُ الثابتُ مأخذُ قوله بأَوليتهِ، وأَخرج البيهقيُّ[118] في "الأَسماء والصفات" من طريق الأَعمش[119] عن أَبي ظبيان[120] عن ابنِ عباسٍ قالَ: ((أَوَّلُ ما خَلقَ اللهُ تَعالى القَلَمَ، فَقالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ[121]))[122].

وقد حكى أبو العلاء الهمداني[123]: أنَّ للعلماءِ قَولينِ فيما خُلِقَ أَولاً، هل هو العرشُ، أَو القلم؟ قـالَ: والأَكثرُ على سـبقِ خلق العرشِ، [و/37] واختـارَ ابنُ جرير[124]، ومن تبعـهُ الثاني[125].

وفي الحديثِ الصـحيح: ((كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَـيْءٌ غَيْرُهُ))[126]، وفي روايةٍ: ((وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مَعَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ))[127].

وفيه دلالةٌ على أنَّه لم يكن شيءٌ في القدم غيرهُ تعالى، لا الماءُ، ولا العرشُ، ولا غيرهما؛ لأنَّ كل ذلك غيرُ الله تعالى، وظاهرُ قوله: ((وَكَانَ عَرْشُـهُ عَلَى المَاءِ)) سـبقُ خلقِ الماءِ على خلق العرشِ، وقد جاء في روايةٍ: ((وكانَ عَرشـهُ على الماءِ، ثمَّ خلقَ القلمَ، فقالَ لهُ: اكتُبْ ما هو كائنٌ، ثمَّ خلقَ السماواتِ والأَرضِ وما فيهنَّ))[128]، فصرَّح بترتيب المخلوقاتِ بعد الماءِ والعرشِ، وأنَّ القلمَ بعدهما، وقد رَوى أَحمدٌ والترمذي، وصـححهُ من حديث أبي رزين العقيلي[129] مرفوعاً: ((أن الماء خلق قبل العرش))[130].

وروى السدي[131] في تفسيره بأَسانيدَ مُتعددةً: ((إنَّ اللهَ تعالى لَم يَخلُقْ شَيئاً مِمَّا خَلَقَ قبلَ الماءِ))[132].

فتلخصَ خلقُ الماءَ أَولاً، ثم العرشَ، ويجمعُ[133] بينَ ذلك وبين ما سـبق في أَوليةِ القلم، بأنَّ أَوليتهُ بالنسـبةِ إلى ما بعد الماءِ والعرشِ، أَو بالنسـبةِ إلى ما صـدرَ منهُ من الكتابةِ، أَي: أنَّه قيلَ لهُ: اكتُبْ أوَّل ما خلقَ، وهذا الجمعُ موافق لما سـبقَ عن الأَكثرِ مِنْ تقدُّمِ خلقِ العرشِ على القلمِ، وأَمَّا قولُكم: إنَّ الغزاليَّ ذكر في بعضِ كتبهِ: (أنَّ المبدأَ الأَوَّل ... إلى آخره)، فهذا شيءٌ لا نعرفهُ في كلامهِ –رحمه الله–، وإنَّما نعرفهُ من كلامِ الفلاسـفةِ[134]، وليتكُم سـميتُمُ الكتاب الذي رأيتُم فيه ذلك حتى نعلمَ حالهُ؛ ولعلهُ المضـمون به الكبير، وقد سبقَ في جوابِ السؤال الأَوَّل أنَّ فيه أَشـياءٌ من كلامِ الفلاسـفةِ، وأنَّ نسـبته إلى حجةِ الإسـلام مختلفةٌ، وكذلك ما نُسِـبَ إليه من كتاب "السر المكنون"، كما [ظ/37] قال الأسـنوي[135]، وكذلك الرسـالة الموسـومة بـــ: "النكت والعيون في العلم المكنون"، ثم رأيته في "معارج المريدين" حكى عن الفلاسفة القول بما ذكرتُم، ثم أَبطلهُ –رحمه الله–، ومنْ تأمَّلَ كتب الحجةِ التي صحتْ نسبتُها إليه وجدها مشتملةً على ما يَنفي نسـبة[136] ذلك إليهِ، وتأمَّل –رحمك الله– كتابهُ "تهافت الفلاسـفة"، وانتصـارهُ فيه لأَهل الإسـلام، وتزيفه لمقالاتِ الفلاسـفة، وتكفيرُهم فيما كفروا بهِ، وتبديعُهم في غيرهِ لتعلمَ عظيم موقعهِ، ونزاهتهِ عن ذلك[137]، وقد قال في "الإحياءِ" عند ذكرِ أَنواعِ علومِ الفلسـفةِ ما لفظهُ: (الثالثُ: الإلهيات، وهو بحثٌ في ذات الله وصـفاتهِ، وهو داخلٌ في الكلامِ، والفلاسـفةُ لم ينفردُوا فيها بنمطٍ آخرَ من العلمِ، بل انفردُوا بمذاهبٍ بعضـها كفر وبعضـها بدعة، كما أنَّ الاعتزالَ ليس علماً برأسـهِ، بل

أَصـحابهُ طائفةٌ من المتكلمينِ، وأَهل البحث والنظر، وانفردُوا بمذاهبَ باطلةٍ، فكذلك الفلسفة)[138] انتهى.

وقد بسطَ في "التهافتِ" ما قالوهُ الفلاسفةُ مما يوجبُ الكفر والبدعة من مذاهبِهم -جزاه الله تعالى عن الإســـلام وأهله خير الجزاء-، وتأمَّل "قواعد العقائدِ" الذي أَودعهُ أَوائل "الإحياءِ" وغيره من تواليفهِ تراهُ ناطقاً بعمومِ قدرتهِ تعالى، وإرادته لجميع الكائناتِ، وأَنَّه لا خالقَ، ولا مؤثرَ في الخلق غيرهُ، وأَقام البرهان العقلي على أَنَّه تعالى الخالقُ لكلِّ حادثٍ، ولفظهُ في أَوائلِ كتاب "قواعد العقائدِ": (وأَنَّه تعالى المنفردُ بالخلقِ والاختراعِ، المتوحد بالإيجادِ والإبداعِ، خلقَ الخلقَ وأَعمالَهم ... إلى آخره)، فراجعه[139].

ثم رأيتُهُ قال في كتابهِ "التفرقةُ بين الإســـلامِ والزندقةِ": (إنَّ الباري تعالى يُعطِي ويمنعُ بواسـطةِ ملائكتهِ، واسـتدلَّ بحديثِ: ((أَوَّل مَا خَلقَ اللهُ العقلَ، فقالَ: بِكَ أُعطِي وبِكَ أَمنعُ))[140]، ولا يمكنُ أَنْ يُرادَ [و/38] بذلكَ العقل عرضٌ؛ إذ لا يمكنُ العرضُ أَوَّل مخلوق، بل تكونُ ذات ملك يُسـمَّى عقلاً من حيثُ يعقلُ الأَشـياءَ بجوهرهِ وذاتهِ، وربما يسـمى قلماً باعتبار أنه تُنقش به حقائق العلوم في ألواح قلوب الأنبياء والأولياء، وســـائر الملائكة، وحياً وإلهاماً، فإنه قد ورد في حديث آخر: ((إنّ أَوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ تعالى القَلَمُ))[141]، فإِنْ لم يرجع ذلك إلى العقل، تناقض الحديثان)[142] انتهى.

فعليكَ بالإعراضِ عن نسبةِ ما يخالفُ ذلك إليهِ، وكأَنَّكَ لم تُحِطْ بترجمتهِ، وما قالهُ علماءُ الإســـلام في شـــأنهِ، كترجمةِ التاج ابن الســـبكي[143] له في "الطبقاتِ الكبرى" وغيره، ونقل ابن السبكي عن وليِّ الله العارفِ به سيدي أَبي الحسن الشاذلي[144]، وكانَ سيدُ وقتهِ، وبركةُ زمانهِ، أَنَّه قال فيما نقلهُ عنه الشـيخُ العارفُ وليُّ اللهِ ياقوتُ الشـاذلي[145]: أَنَّ بعض من كانَ يتعصـبُ على حجةِ الإسـلام، وتسـبَّبَ في إحراقِ "الإحياء" ببلادِ المغربِ رأَى النبيَّ ﷺ في منامهِ، والغزاليُّ قائمٌ بين يديهِ، وبيدهِ "الإحياءُ" فقالَ: يا رسـول الله، هذا خصـمي، وأَنَّ النبي ﷺ أَمرَ بجلدهِ، فجُرِّدَ وضُـرِبَ، فلما أَصـبحَ، وذكر ذلك لأَصـحابهِ قال: ومكثَ إلى أَنْ ماتَ، وأَثرُ السـياط على ظهرهِ، قال ابنُ السبكي وهذه حكايةٌ صحيحةٌ[146].

قالَ: واشتُهِرَ عن الشيخِ العارف أَبي عبد الله الشاذلي، وكان سيدُ وقته أَنَّه رأَى النبيَّ ﷺ في النومِ، وقد باها -عليه الصلاة والسلام- مُوسَى وعيسى -عليهما الصلاة والسلام- بالغزاليِّ، فقالَ: أَفِي أُمتِكُما حبرٌ كهذا؟ قالا: لا[147].

وسُئِلَ السيدُ الكبيرُ العارفُ بالله سيدُ وقتهِ أَيضـاً أبو العباس المرسـي[148] تلميذ الشـيخ الكبير العارف بالله سـيدي أَبي الحسـن الشـاذلي عن الغزاليّ، فقال: إنَّا لنشـهدُ لهُ بالصـدِّيقيةِ العظماء، قلتُ: قد نَقَلَ ذلك عنه [ظ/38] الولي العارف بالله التاج بن عطاء الله[149] تلميذ سيدي

أَبي العباس المشار إليه، وزادَ: أنَّ سيدي أَبي الحسن الشاذلي ﷺ كانَ يقولُ: إذا عرضتْ لكم إلى الله حاجةً فتوسَّلوا إليه بالإمامِ أَبي حامد الغزالي[150].

فهذا كلامُ أَهل اللهِ –عز وجل– فيه، وكلامُ الفقهاءِ، وأَكابر العلماء في تعظيمهِ مشهور مسطورٌ كما في تراجمهِ، فإيّاكَ ثم إيَّاك مما شممتهُ من نفسكَ، ولا شكَّ في عدمِ جوازِ اعتقادِ أنَّ الله تعالى لم يصدرْ عنه من الخلقِ إلا العقل الأوَّل، وقصر قدرتهُ العظيمة على ذلكَ مع العلمِ ببراءةِ الإمام الغزالي من ذلك.

فإنْ قلتَ: نُقِل عن المازري[151][152] وأَضرابهُ قدحاً في الغزالي بسبب الفلسفةِ، ونحوها.

قلتُ: قد حكاهُ التاج ابن السُّبكي، وأوضح رده فراجعه[153]، وذكر: أن المازري[154] كان يَرى امتناع مخالفةَ الأَشعريّ[155] في كلِّ ورد وصدر، ويبدِّعُ من خالفهُ، حتى أنَّه حكى قول الأشعري: أنَّ العقلَ العلم، وأنَّ إمام الحرمين[156] ارتَضَى مقالة الحارث المحاسبي[157]: أنَّه غريزةٌ بعد أنْ كان في "الشامل" أَنكرهُ[158]، ثم قال: إنَّه إنَّما ارتضاها لكونهِ في آخر عمرهِ قرعَ باب قومٍ آخرينَ، قال التاج: يشيرُ إلى الفلاسفةِ، وليت شعري ما في هذه المقالة مما يدلُّ على ذلكَ، وأَعجب من ذلك أنَّه –أعني: المازري– في آخر كلامهِ نسبَ إمام الحرمين إلى أنَّه يَنحُوا نحوهم، وأَخذَ يحطُّ من قدرهِ، وله من هذا الجنسِ كثيرٌ[159]، انتهى[160].

فمثلُ هذا الالتفاتِ لقدحهِ، وقد حكى التاجُ على والدهِ التقي السبكي[161] أنَّهُ قال: ما أَشبهَ هؤلاء –يعني: المُتكلمين في الغزالي– سليمة إلا بقوم متعبدينَ[162] سليمةً قلوبهم، رأُوا فارساً عظيماً من المسلمينَ رأَى عدو عظيماً لأَهلِ الإسلام، فانغمرَ في صفوفهم حتى فلَّ شوكتَهم، وفرق جموعَهم، وفلقَ هام[163] كثيرٌ منهم، فأَصابهُ يسيرٌ من دمائِهم، [و/39] وعاد سالماً، فرأوهُ يغسلُ الدم عنه، ثم دخلَ معهم في صلاتِهم، فتوهَّمُوا بقاءَ أَثرَ الدم عليه، فأَنكروا عليه، ثم قال: ولكلِّ عمل رجال، وكل حال لا يعرفهُ من لم يذقْهُ، أَو يشرف عليه، انتهى ملخصاً[164].

وقد قال الغزاليُّ في "المنقذِ من الضلال" في خوضهِ في الفلسفةِ: أنَّه لا يقفُ على فسادِ نوع من العلومِ من لا يقفُ على منتهى ذلك العلمِ، حتى يُساوي أَعلَمهم، ويجاوز درجتهُ، فيطَّلِعَ على ما لم يطَّلِعْ عليه صاحبُ العلم من غورٍ وغائلةٍ[165].

ثم أنَّ الغزاليُّ بيَّن أَصنافَهم، وشمول صفة[166] الكفرِ كافتَهُم –فجزاهُ الله عن الإسلامِ وأَهله خير الجزاءِ–، وقد قال حجةُ الإسلامِ في رسالةِ "التفرقةِ" ما حاصلهُ: أنَّه من أينَ يكون الحقُّ وقفاً على الأَشعريّ حتى يُقالُ: بتضليلِ من خالفهُ في كلِّ ورد وصدرٍ، وقد خالفهُ القاضي الباقلاني[167] في أَشياءَ، منها: صفةُ البقاء لله تعالى، وزعمَ أنَّه ليس وصفاً زائداً على الذاتِ، فلِمَ صار الباقلاني أَولَى بالتضليل منهُ إذا كانَ لأجلِ السبق في الزمان؟ فقد سبقَ الأشعريُّ غيره من المعتزلةِ، أَم لأَجلِ الفضل؟ فمن أَينَ له أنْ لا أَفضل في الوجود من مقلدهِ، فإنْ رخَّصَ للباقلانيّ

في المخالفةِ فلِمَ حجرَ على غيرِهِ، وما مدرك التخصيص؟ ثم شركَ المقلد أنْ يسكتَ، ويسكت[168] عنهُ؛ لقصورِهِ عن سلوكِ طرق الحجاج، ومن أَنصفَ عَلِمَ أنَّ من جعل الحق وقفاً على واحد من النظار بعينهِ فهو إلى الضـــلالِ أَقرب؛ لأنَّه نزلهُ منزلةَ النبي المعصـــوم، وقد أَوجب الأشـــعريُّ النظرَ، فكيف يجبُ ألا يرى الناظر صواباً إلا ما رآه الأشعري؟ هذا تناقضٌ[169].

وأَمَّا قولكم: وهل يجوزُ أنْ يُسمَّى الله تعالى بالمبدأ الأوَّل؟

فجوابهُ: أنَّ الصـــحيحَ عند الأشـــعريةِ أنَّ أَســماؤهُ تعالى توقيفية، وليس هذا منها، ومحل الخلاف فيما لم [ظ/39] يردْ فيه إذنٌ ولا منعٌ، وكان الباري تعالى موضـوعاً بمعناه، وكان إطلاقهُ مُشعراً بتعظيم غير موهم لما يستحيلُ، فعند أَئمتنا الأشعرية لا يجوزُ، وعند المعتزلة يجوزُ، وإليه مال القاضـــي الباقلاني، وتوقَّفَ فيه إمامُ الحرمين[170]، وفصَّـــل الغزاليُّ، فقال: يجوزُ إطلاقُ الصـفة دونَ الاسـمِ، واختارهُ الإمامُ الرازي[171]، وقد يُقالُ: لفظُ المبدأ الأوَّل لا إشـعارَ في إطلاقهِ بالتعظيم، فيمتنعُ اتفاقاً، والغزالي في "معارج الســالكين" إنَّما ذكر التســميةَ بذلك عن حكايةِ كلامِ الفلاسفةِ، فلا يجوزُ نسبةُ ذلك إليه[172].

وأمَّا قولُكُم: أنَّ الغزاليَّ، والفخرَ الرازي، وكثيراً من الصـــوفيةِ[173] أَطلقُوا إنَّما ســـوى الله تعالى عدمٌ محضٌ، فهل لذلك وجهٌ ... إلى آخره؟

فجوابهُ: أنَّ وجه ذلك كونهُ من المجازِ المستفيضِ، كقولِ القائل في الشـجاعِ: هذا أَسدٌ، فإنَّ المراد قطعاً كونهُ كالأَسدِ شجاعةً -بحذفِ أَداة التشبيهِ[174]- لا أنَّ ذاته ذات الأسد، وقرينةُ الحمل على المجازِ في كلامِ هؤلاء الأئمةِ صـــريحُ ما اســـتفاضَ عنهم من أنَّ الله تعالى خلقَ ما سواهُ من الكائنات، والعدمُ يتصـفُ بالخلقِ، فتعيَّن الحمل على أنَّ مرادهم أنَّ الوجود الحقيقي إنَّما هو للهِ تعالى؛ لوجوبِ وجودهِ، وكونه لم يستفِدِ الوجودُ من الغيرِ، ولا افتقارَ لهُ إلى الغير، وأمَّا ما ســـواهُ فإذا اعتبرتهُ من حيثُ ذاتُهُ فهو عدمٌ محضٌ، وإذا اعتبرتهُ من حيثُ إنعام الله عليه بالوجودِ كان موجوداً، فإنَّما أَعارَهُ الوجود المولى -عز وجل- والعدمُ محيطٌ بطرفيهِ ابتداءً وانتهاءً، وهو مفتقرٌ إلى موجدهِ في كلِّ نفس ولحظةٍ، ولو قطعَ عنهُ الإمدادُ لفَنِيَ في الحال، فكيف لا يطلق عليه وصـفُ العدمِ مجازاً، أَو يقال: اتصـــافهُ بالوجودِ على ســبيل المجازِ؛ لاختصـــاصِ الوجودِ الحقيقي بمُوجدِهِ [و/40] مع أنَّ القاعدةَ صرفُ الظاهرِ من كلام الشخصِ إلى خلافهِ[175]، حيثُ وجد في كلامهِ التصـــريح بخلافِ الظاهرِ، فإنْ حمل الظاهر على الصـــريحِ أَولى من الأَخذِ بالظاهرِ، وإلغاء الصـريح، وسـيأْتِي في جوابِ السـؤالِ بعدهُ ما يزيدُ في ذلك وضـوحاً من كلام الغزالي، فما قالهُ هؤلاءِ بمعزلٍ عن السفسطةِ[176] والاتحادِ، فتلكَ مذاهبٌ مقررةٌ لم توجد من أَهلِها الدلالةَ على ما أَســلفناهُ، بل أَهلها مصـــرحونَ بإرادةِ ذلك الظاهر، فإطلاقاتِهم محمولةٌ عليه، وهم غيرُ معدودينَ من العقلاءِ؛ لســـخفِ مقالاتِهم، فكيفَ يُظَنُّ ذلك بفحولِ العلماءِ، وأَكابرِهم الذين

إليهم المرجعُ في تَزييفِ تلكَ المقالات، وقد قالَ الشيخُ عز الدينِ[177] في "قواعدهِ": (ومن زعمَ أنَّ الإلهَ يحلُّ في شيءٍ من أَجسادِ الناسِ، أَو غيرِهم فهو كافرٌ؛ لأنَّ الشرعَ إنَّما عفا عن المُجسِّمةِ، أَي: على القولِ بعدمِ كُفرِهم لغلبةِ التجسيمِ على الناسِ، فإنَّهُم لا يفهمونَ موجوداً إلا كذلكَ، بخلافِ الحلولِ فإنَّه لا يعمُّ الابتلاءُ بهِ، ولا يخطرُ على قلبِ عاقلٍ، فلا يعفى عنهُ)[178]، انتهى.

وفيه إشارةٌ إلى أنَّه لا يجري في تكفيرِ هؤلاء الخلافِ في المجسمةِ، أَو يُقالُ: بل كفرهم مجمعٌ عليه، وهو كذلك، ونحوهُ القول بالوحدةِ المطلقةِ، وقال الماوردي[179]: القائلُ بالحلولِ أَو الاتحادِ ليس من المسلمينِ إلا بالتسميةِ في الظاهرِ، ولا ينفعُ التنزيهُ مع القولِ بالاتحادِ والحلولِ، وكيفَ[180] يصحُّ توحيد مع اعتقادِ أنَّه سبحانهُ حلَّ في البشرِ[181]؟!.

قلتُ: ومنْ فِرَقَ القائلين بالاتحادِ والحلول الباطنية، وقد قال الغزاليُّ: أنَّه رأَى في كلام بعضِهم أنَّ اللهَ -عز وجل- واحدٌ بمعنى أنَّه يُعطي الوحدةَ ويَخلقها، وعالمٌ، بمعنى: أنَّه يُعطِي العلمَ ويخلقهُ لغيرِهِ، وموجودٌ، بمعنَى: أنَّه يوجدُ غيرهُ لا أنَّه في نفسهِ واحدٌ وعالمٌ وموجودٌ، قال: وهذا كفرٌ صريحٌ، ولو سمى خالقَ الواحدِ [ظ/40] واحداً لسُمِّي ثلاثاً وأَربعةً لخلقهِ هذه الأَعداد، وإنَّما هذه المقالات تكذيباتٌ للرُّسلِ سمُّوها تأَويلات[182]، والله تعالى أَعلم.

الهوامش والمصادر:

(1) ينظر: تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، لعبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني الشهير بالأنصاري (ت1195هـ)، تحقيق: محمد العرويسي المطوي، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1390هـ- 1970 م، ص97.

(2) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لمحي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت1038هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1405هـ، ص 58؛ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبي الفلاح (ت1089هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط 1، 1406هـ - 1986م، 8/ 50.

(3) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت1067هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م، 2/ 216.

(4) ينظر: تحفة المحبين، للأنصاري، ص 272.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ص 272.

(6) في تحفة المحبين ولد في سنة (880هـ)، لكن أكثر من ترجم له أرخ لولادته سنة (844هـ) في سمهود. ينظر: تحفة المحبين، للأنصاري، ص 272.

(7) ينظر: معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ)، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، 1/ 470.

(8) ينظر: الأعلام، للزركلي، 4/ 307.

(9) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت902هـ) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 245/5 – 246؛ و التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت902هـ)، الكتب العلميه، بيروت –لبنان، ط1، 1414هـ-1993م، 280/2.

(10) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، 8/ 123؛ والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دار المعرفة – بيروت، 2/ 200- 201.

(11) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، 8/ 96؛ والبدر الطالع، للشوكاني، 2/ 197.

(12) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، 10/ 245؛ وشذرات الذهب، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، 7/ 312.

(13) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، 7/ 48.

(14) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، 3/ 234؛ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت1061هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م، 198/1.

(15) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، 10/ 48.

(16) ينظر: المصدر نفسه، 3/ 312.

(17) ينظر: المصدر نفسه، 3/ 249؛ وشذرات الذهب، لابن العماد، 7/ 307.

(18) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، 9/ 224.
(19) ينظر: المصدر نفسه، 5/ 129.
(20) ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لأبي محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت1307هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1428هـ – 2007م، ص 432؛ والأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت1396هـ) ، دار العلم للملايين ، ط15، 2002 م، 6/ 194.
(21) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، 1/ 235؛ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، 7/ 337؛ والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي، 1/ 100.
(22) ينظر: الضوء اللامع للسخاوي، 6/ 12؛ البدر الطالع، للشوكاني، 1/ 512.
(23) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، 12/ 212.
(24) ينظر: المصدر نفسه، 9/ 67.
(25) ينظر: المصدر نفسه، 10/ 49.
(26) ينظر: المصدر نفسه، 1/ 119 – 120.
(27) ينظر: : الضوء اللامع، للسخاوي، 2/ 124.
(28) ينظر: : الضوء اللامع، للسخاوي، 4/ 224؛ وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، 583/1.
(29) ينظر: الضوء اللامع ، للسخاوي، 6/ 8.
(30) ينظر: المصدر نفسه، 6/ 253.
(31) ينظر: المصدر نفسه، 8/ 137.
(32) ينظر: المصدر نفسه، 9/ 234.
(33) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، 9/ 272.
(34) ينظر: : المصدر نفسه، 9/ 285.
(35) ينظر: المصدر نفسه، 10/ 239.
(36) في مكتبة الأوقاف المركزية بغداد: رقم (6687)، حققه: موسى العليلي، مطبعة العاني، وزارة الأوقاف – العراق، (1405هـ – 1984م).
(37) طبع على نفقة السيد: حبيب محمود أحمد، وجعله وقفا لله تعالى، بتحقيق: د/ محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني.
(38) طبعت ببولاق سنة 1285هـ.
(39) طبع في دار المنهاج ، سنة: (1430هـ) – (2009م).
(40) طبع في دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، – لبنان – بيروت، (1406هـ – 1986م).
(41) طبع في دار المنهاج، تحقيق: أنور بن أبي بكر الشيخيّ، تاريخ الطبع : (1432هـ).
(42) حُقق كبحث تكميلي في المعهد العالي للقضاء، (1430هـ)، للطالب : راشد بن إبراهيم الورقان.
(43) بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث، حققه: بن يطو عبد الرحمن، (1427هـ).

(44) طبع في دار ابن حزم، تحقيق: بن يطو عبد الرحمن، (2014/01/01)،بيروت – لبنان.

(45) طبع في دار الكتب العلمية، سنة: 1419هـ.

(46) نسخه منها في المكتبة الخديوية – مصر – القاهرة ، رقم الحفظ: 262/ 1، واخرى في مكتبة الجامع الكبير – اليمن – صنعاء ، رقم الحفظ: 412.

(47) بالمكتبة السليمانية، مكتبة جامع ((لاله لي، رمز هذه النسخة بالرمز (ت)، بالرقم: (3661).

(48) نسخه منها في المكتبة المركزية – المملكة العربية السعودية – جامعة الرياض، رقم الحفظ: 6/3312 مجاميع، واخرى في مكتبة الجامع الكبير – اليمن – صنعاء، رقم الحفظ: (74) مج.

(49) في مكتبة الحرم المكي، برقم: (39).

(50) في جامعة الملك سعود، بالرقم: (2762).

(51) مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية – المملكة العربية السعودية – الرياض، رقم الحفظ: (ج9).

(52) مكتبة شست ربيتي – ايرلندا – دبلن، رقم الحفظ: (4899/6).

(53) نسخه في المكتبة الوطنية بالجزائر، رقم الحفظ: 3/1360.

(54) مخطوط في الجامعة الاسلامية في المديمة المنورة، قسم تصوير المخطوطات، بالرقم: (6498).

(55) نسخه منها المكتبة الأزهرية، بيان الحفظ : (49207).

(56) المخطوطات الإسلامية بمكتبة جامعة برن ستون الأمريكية.

(57) في الفقه، في مكتبة الأوقاف المركزية برقم: (7072/1).

(58) مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية برقم (10014).

(59) **هو**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزِرِكْلِيّ من أصل كردي ولد سنة (1310هـ) في بيروت، وتوفي (1396هـ)، كاتب ومؤرخ وشاعر وقومي سوري. ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، ص 651 – 652.

(60) ينظر: النور السافر لأهل القرن العاشر، للعيدروس، ص 60.

(61) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة، 2/ 2016.

(62) ينظر: هداية العارفين، للبغدادي، 5/ 740.

(63) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، 1/ 471.

(64) ينظر: الأعلام، للزركلي، 4/ 307.

((65)) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبغدادي، 1/ 740.

((66)) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، 1/ 194.

((67)) ينظر: خزانة التراث – فهرس مخطوطات، قام باصداره مركز الملك فيصل (168/41) رقم التسلسل (39924).

((68)) ينظر: اللوحة رقم (2) من المخطوط.

(69) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الإمام الجليل أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام، ولد سنة: (450هـ)، أخذ عن: إمام الحرمين الجويني، ونصر بن إبراهيم، وغيرهما، وله تصانيف كثيرة منها: "الوجيز"، و"إحياء علوم الدين"، و"المنخول"، وغيرها، توفي سنة: (505هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين

عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت771هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ، 6/ 191؛ والعقد المذهب في طبقات حملة المذهب، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت804 هـ)، تحقيق: أيمن نصر الأزهري، وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1417هـ – 1997م، ص116.

(70) في أ (ومن)، والصحيح ما أثبته من ب.

(71) المضاهاة في اللغة: المشابهة. ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت711هـ)، دار صادر –بيروت، ط3، 1414هـ، فصل الضاد المعجمة، 1/ 112.

(72) كلمة (ومن) ساقطة من ب.

(73) ينظر: مجموعة رسائل الإمام الغزالي (المضنون على غير أهله)، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط1، 1416هـ، ص340.

(74) المُشَاكَلَةُ لغة: المشابهة والموافقة، واصطلاحا: هي أن يُذكرَ الشَّيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. ينظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لأبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي (ت963هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب– بيروت، بدون تاريخ، 2/ 252؛ أنوار الربيع في أنواع البديع، لصدر الدين علي بن أحمد بن محمد معصوم المدني، الشهير بابن معصوم (ت1120هـ)، تحقيق: شاكر هادي، مطبعة النعمان– النجف، ط1، 1969م، 5/ 284.

(75) كلمة (تعالى) ساقطة من ب.

(76) سورة يس: من الآية 82.

(77) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن سيدتنا عائشة –رضي الله عنها–. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت430هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، د.ط، 1394هـ – 1974م، 318/7. قال الحافظ العراقي: (لم أجد في إسناده أحداً مذكوراً بالضعف ولا شك أن هذا مركب على هذا الإسناد ولا أدري ممن وقع ذلك والحديث منكر). تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، للعِراقي (ت806هـ)، وابن السبكي (ت771هـ)، والزبيدي (ت1205هـ)، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (1374هـ)، دار العاصمة للنشر–الرياض، ط1، 1408هـ–1987م، 232/1.

(78) ينظر: معارج القدس في مدراج معرفة النفس، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط2، 1975م، ص18.

(79) في ب (المبتدأ).

(80) الذي وجدته من كلام الإمام الغزالي، هو قوله: (إذ استقبحوا قول القائل: المبدأ الأول لا يصدر منه إلا عقل واحد). ينظر: تهافت الفلاسفة، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط6، ص148.

(81) هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، الإمام فخر الدين الرازي، ابن خطيب الرَّي، إمام المتكلمين، أخذ عن: والده الإمام ضياء الدين عمرو، والكمال السمناني، والمجد الحنبلي، وقصده الطلبة من سائر البلاد، وصنف في فنون كثيرة منها: "مفاتيح الغيب"، و"معالم أصول الدين"، و"المسائل الخمسون في أصول الكلام"، توفي سنة: (606هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، 8/ 81؛ وطبقات الشافعيين،

لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ - 1993م، ص778.

(82) الصوفية هم: أهل العلم الذي يهتم بأحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن،؛ لنيل السعادة الأبدية. ينظر: حقائق عن التصوف، لعبد القادر عيسى، دار المقطم، القاهرة-مصر، ط13، 1426هـ-2005م، ص 23.

(83) ينظر: شرح الحكم العطائية، لأبي العباس أحمد بن محمد الشهير بزروق، (ت899هـ)، تحقيق: رمضان محمد بن علي البدري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 2005م- 1426م، ص72.

(84) السفسطة: كلمة يونانية معناها: الغلط، والحكمة المموهة، واصطلاحاً: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم. ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م، ص118؛ وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 353/19.

(85) ينظر: المنقذ من الضلال، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، مطبعة الجمالية، مصر، ط1، 1329هـ، ص57.

(86) أن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وكسب لهم، وفرقوا بين الخلق والكسب بأن الخلق: هو الإنشاء والاختراع من العدم إلى الوجود، والكسب: هو التسبب إلى ظهور ذلك الخلق على الجوارح. ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت324هـ)، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1/ 58؛ وقواعد العقائد، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب - لبنان، ط2، 1405هـ - 1985م، 193/1-195.

(87) في ب (من).

(88) عبارة (مع احتياج العبد ... إليه من حيث الخلق) ساقطة من ب.

(89) حيثُ قال: (من استقرأ أَفعَال الله تَعَالَى وَكَيْفِيَّة إحداثه ... الخ). ينظر: معارج القدس في مدراج معرفة النفس، للغزالي، ص171.

(90) عبارة (فنسب فعل أحداثها ... تحرك السموات) ساقطة من ب.

(91) سورة يس: من الآية 82.

(92) في ب (فلا).

(93) ينظر: المنقذ من الضلال، للغزالي، ص15.

(94) في ب (الصور).

(95) عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ... الحديث. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله

وشقاوته وسعادته، 2036/4، برقم: 2643.

(96) الحذاقة: جودة النظر والقدرة على دقة التصرف في الأمور. ينظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة، د.ت، د.ط، 209/1.

(97) هو: الشيخ عبد المعطي المغربي الأبكم، أحد العبادلة الزينية، ولد بالبلاد الغربية ثم وصل إلى خدمة الشيخ زين الدين الخوافي وحَصَّل عنده الطريقة، وأجازه للإرشاد ثم توطن بمكة ولقب بشيخ الحرم، وله كرامات عيانية ومعنوية واشتهر بها واجتمع عليه جماعة عظيمة، توفي سنة: (904هـ). ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، للغزي، 256/1.

(98) الْمَسَكَةُ: السِّوارُ. ينظر: معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت350هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424 هـ - 2003 م، 240/1.

(99) في ب (للمسبب).

(100) هو: الشيخ عمر بن محمد بن عبدالله البكري السهروردي، شهاب الدين، أبو حفص، كان من كبار الصالحين وسادات المسلمين، وشيخ الصوفية ببغداد، وهو صاحب كتاب "عوارف المعارف"، توفي ببغداد سنة (632هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لأحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي (ت681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط1، 1971م، 3/ 446؛ وطبقات الأولياء، لسراج الدين عمر ابن علي بن أحمد الشافعي، الشهير بابن الملقن (ت804هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي– بالقاهرة، ط2، 1415هـ، ص262.

(101) قال الإمام السهروردي: (ورد في الحديث أنَّ الله تعالى مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كهيئة الذر، استخرج الذر من مسامِ شعر آدم، فخرج الذر كخروجِ العرق). عوارف المعارف، لأبي حفص شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي (ت632هـ)، تحقيق: توفيق علي وهبه، والدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة–مصر، ص22.

(102) عبارة (وإرادته لكل الأشياء بأنه خص تعالى) ساقطة من ب.

(103) مجموعة رسائل الإمام الغزالي (معراج السالكين)، 70/1.

(104) الفلاسفة: الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسوفيا وتفسيرها: محبة الحكمة فلما أعربت قيل: فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة منه ومعنى الفلسفة: علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح. ينظر: مفاتيح العلوم، لمحمد بن أحمد بن يوسف، أبي عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت387هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، ص153.

(105) ينظر: مجموعة رسائل الإمام الغزالي (معراج السالكين)، 65/1.

(106) ينظر: مجموعة رسائل الإمام الغزالي (معراج السالكين)، 75/1.

(107) هو: الشيخ كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدّمِيريّ الأصل القاهري الشافعي، قرأ على: التقي السبكي، والنويري، والأسنوي، وغيرهم، له: "الديباجة في شرح سنن ابن ماجه"، و"النجم الوهاج في شرح المنهاج"، وغيرهما، توفي سنة: (808هـ). ينظر: العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت832 هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، 2/ 412؛ والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لأبي محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت1307هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية، قطر، ط1، 1428هـ - 2007م، ص349.

(108) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ، عز الدين الملقب بـ "سلطان العلماء"، ولد سنة: (577هـ)، أخذ عن: ابن طبرزد، والقاسم ابن عساكر، وحنبل، وغيرهم، له: "التفسير الكبير"، و"الإلمام في أدلة الاحكام"، و"قواعد الشريعة"، وغيرها، توفي سنة: (660هـ). ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، 14/ 933؛ وطبقات الشافعيين، لابن كثير، 1/ 873.

(109) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني، أبو القاسم، الإمام الحافظ، من كبار المحدّثين، صاحب المعجم "الكبير، والأوسط، والصغير، توفي سنة: 360هـ. ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، للقنوجي، ص42؛ والأعلام، للزركلي، 3/ 121.

(110) هو: أسعد بن سهل بن حُنَيْف الأنصارِي الأوسي المدنِي أبو أمامة، ولد فِي حياة رسول الله ﷺ، ورآه، وحدث عن أبِيه، وعمر، وعثمان، وزيد بن ثابت، ومعاوِية، وابن عباس، وتوفي سنة: (100هـ). ينظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت764هـ)،، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420هـ- 2000م، 9/ 18؛ وأسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، عز الدين ابن الأثير (ت630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م، 16/5.

(111) أخرجه الطبراني بلفظ: ((لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ، فَقَالَ: وَعِزَّتِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْكَ، بِكَ آخُذُ، وَبِكَ أُعْطِي، وَبِكَ الثَّوَابُ، وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ. المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، من اسمه محمد، 190/7، برقم: 7241. قال الهيثمي: (فيه عمر بن أبي صالح قال الذهبي: لا يعرف). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م، 28/8.

(112) هو: الحافظ أَبو نعيم أحمدُ بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الحافظ المشهور، ولد سنة: (336هـ)، صاحب: "حلية الأولياء"، و"معرفة الصحابة"، وغيرهما، توفي سنة: (430هـ). ينظر: التاج المكلل، للقنَّوجي، ص19؛ والأعلام، للزركلي، 1/ 175.

(113) تقدم تخريجه.

(114) هو: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، الكدري المعروف بالحافظ العراقي، من كبار حفاظ الحديث، توفي سنة: (806 هـ). ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، ط1، 1387هـ - 1967م، 1/ 360؛ والأعلام، الزركلي: 3/ 344.

(115) ينظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للحافظ العراقي، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت806هـ)، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م، ص99.

(116) هو: عبادة بن الصامت بن قيس، أبو الوليد، الأنصاري الخزرجي، أحد النقباء ليلة العقبة، ومن أعيان البدريين، حدث عنه: أبو أمامة الباهلي، وأنس بن مالك، وأبو مسلم الخولاني، توفي سنة (34هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ- 1985م، 5/2؛ والإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1415هـ، 3/ 506.

(117) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001م، مسند الأنصار، 378/37، برقم: 22705؛ وسنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ن، 5/ 281، برقم: 3319. قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب، وفيه عن ابن عباس).

(118) هو: أحمد بن الحسين بن علي النيسابوري، أبو بكر البَيْهَقِي الشافعي، فقيه جليل، حافظ كبير، أصولي نحرير، زاهد ورع، من كتبه: "السنن الكبرى"، و"السنن الصغرى"، و"الأسماء والصفات"، و"دلائل النبوة"، وغيرها، توفي سنة: (458هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 1/ 75؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، 18/ 163.

(119) هو: سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي الأعمش، الإمام، شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين، رأى أنس بن مالك، وروى عن: عبدالله بن أبي أوفى، وروى عنه: خلق كثير، وتوفي في سنة: (147هـ)، وقيل: (148هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، 6/ 226؛ وتهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، ط1، 1326هـ، 4/ 22 .

(120) هو: حصين بن جندب بن عمرو الجنبي الكوفي، أبو ظبيان، روى عن: أسامة بن زيد، وجرير بن عبد الله، وابن عباس، وغيرهم، توفي سنة: (89هـ). ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت354هـ)، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط1، 1411هـ - 1991م، ص171؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، 362/4.

(121) في ب (يوم القيامة).

(122) الأسماء والصفات للبيهقي، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـ - 1993 م، باب بدء الخلق، 239/2، برقم: 804. لم أقف على من حكم عليه من العلماء.

(123) هو: أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن أحمد بن محمد بن سهل بن عثكل بن إسحاق بن حنبل الهمذاني العطار شيخ همذان، سمع من: عبد الرحمن بن حمد الدوني، وأبي القاسم بن بيان، ومحمود الأشقر. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، 21/ 40.

(124) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام الجليل المجتهد المطلق أبو جعفر الطبري، من أهل آمل طبرستان أحد أئمة الدنيا علماً وديناً، ولد سنة: (224 هـ)، له: "جامع البيان في تفسير القرآن"، و" أخبار

الرسل والملوك"، و"اختلاف الفقهاء"، وغيرها، توفي سنة: (310هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، 120/3؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، 267/14.

(125) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، 289/6.

(126) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (ت256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب بدء الخلق، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [الروم: 27]، 105/4، برقم: 3191.

(127) لفظة: (معه) لم أجدها في كتب الحديث التي بين يدي، وأخرجه الإمام البخاري بلفظ: ((كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ} [هود: 7]، {وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ} [التوبة: 129]، 124/9، برقم: 7418.

(128) لم أقف على هذه الرواية في ما لدي من المصادر الحديثية.

(129) هو: لقيط بن عامر بن صبرة بن المنتفق، أبو رزين العقيلي، وافد بنى المنتفق له صحبة، ومن قال لقيط بن صبرة فقد نسبه إلى جده، لم أقف على سنة وفاته. ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1419 هـ – 1998 م، 5/ 2418؛ والإصابة، لابن حجر، 5/ 508.

(130) أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن أبي رزين بلفظ: قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا –عَزَّ وَجَلَّ– قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: ((كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ. مسند الإمام أحمد، مسند المدنيين، 108/26، برقم: 16188؛ وسنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود، 139/5، برقم: 3109. قال الترمذي: (وهذا حديث حسن).

(131) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، من الطبقة الثانية، صاحب: "التفسير"، و"المغازي"، و"السير"، توفي سنة: (127هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت230هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط1، 1968 م، 6/ 318؛ والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبي المحاسن، جمال الدين (ت874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ط، د.ت، 1/ 308

(132) تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ، 74/1.

(133) في ب (جمع).

(134) الذي وجدته من كلام الإمام الغزالي، هو قوله: (إذ استقبحوا قول القائل: المبدأ الأول لا يصدر منه إلا عقل واحد). ينظر: تهافت الفلاسفة، للغزالي، ص148.

(135) هو: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي، قرأ على: أبي حَيّان، والقطب السّنباطي، والجلال القزويني، وغيرهم، له: "المهمات على الرافعي والروضة"، و"الألغاز"، و"التنقيح"، وغيرها، توفي سنة: (772هـ). ينظر:

العقد المذهب، لابن الملقن، ص410؛ وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «حاجي خليفة» (ت1067هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، 2010م، 2/ 269.

(136) كلمة (نسبة) ساقطة من ب.

(137) ينظر: تهافت الفلاسفة، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط6، ص148.

(138) إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، (ت505هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1418هـ، د.ط، 22/1.

(139) قال الإمام الغزالي: (وأنَّه تعالى المنفردُ بالخلقِ والاختراعِ، المتوحد بالإيجاد والإبداع خلق الْخلق وأعمالهم وَقدر أَرْزَاقهم وآجالهم لَا يشذ عَن قَبضته مَقْدُور وَلَا يعزب عَن قدرته تصاريف الْأُمُور لَا تحصى مقدوراته وَلَا تتناهى معلوماته). قواعد العقائد، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب – لبنان، ط2، 1405هـ – 1985م، ص55.

(140) تقدم تخريجه.

(141) تقدم تخريجه.

(142) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، تحقيق: محمود بيجو، ط1، 1413هـ–1993م، ص35–36.

(143) هو: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي العلامة قاضي القضاة تاج الدين السبكي، ولد سنة: (727هـ)، له: "طبقات الشافعية الكبرى"، و"جمع الجوامع"، و" رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب "، وغيرها، توفي سنة: (771هـ). ينظر: طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت851هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1407هـ، 267/2؛ والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، 1/ 410.

(144) هو: علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلي الشاذلي، الإمام الزاهد، نزيل الأسكندرية، وشيخ الطريقة الشاذلية، ولد سنة: (591هـ)، حج مرات، وتوفي بصحراء عيذاب، فدفن هناك سنة: (656هـ). ينظر: طبقات الأولياء، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت804هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط2، 1415هـ– 1994م، ص458.

(145) هو: الشيخ الكبير فخر الدين أبو الذر ياقوت بن عبد الله الشَّاذلي الحبشي، الشهير بالعرشي، أخذ عن: الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر المرسي ، وتوفي بالإسكندرية سنة: (731هـ). ينظر: حسن المحاضرة، للسيوطي، 525/1؛ وسلم الوصول، لحاجي خليفة، 397/3.

(146) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي، 260/6.

(147) ينظر: نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت768هـ)، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص397.

(148) هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد الأنصاري المرسي المغربي الشاذلي المالكي، الشهير

بالمُرْسي، خليفة الشيخ الأفخم أبو الحسن الشاذلي ﷺ، توفي بالإسكندرية في سنة: (686هـ). ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، 264/7؛ وسلم الوصول، لحاجي خليفة، 188/1.

(149) هو: أحمد بن محمد بن عبدالكريم، أبو الفضل، تاج الدين، الشهير بابن عطاء السكندري الشاذلي، من مشايخ الصوفية المشهورين، ومن كبار العلماء، من مؤلفاته: "الحكم العطائية"، توفي في القاهرة سنة: (709هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد/ الهند، ط2، 1392هـ-1972م، 324/1.

(150) ينظر: لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المُرسي، وشيخه الشاذلي أبي الحسن، للشيخ العارف تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله السكندري (ت709هـ)، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيّالي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2017م، ص83.

(151) في ب (الماوردي).

(152) هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد التميمي المازري، الفقيه، المالكي، المحدث، حدث عنه: القاضي عياض، وأبو جعفر بن يحيى القرطبي، وغيرهما، ولده بمدينة المهدية من إفريقية، وبها مات، في ربيع الأول، سنة: (536هـ)، وله: ثلاث وثمانون سنة. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 4/ 285؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، 104/20.

(153) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي، 240/6.

(154) في ب (الماوردي).

(155) هو: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ، صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب السنة، وإليه تنسب الأشعرية، من تصانيفه: "الإبانة عن أصول الديانة"، و"مقالات الإسلاميين"، و"رسالة إلى أهل الثغر"، وغيرها، توفي سنة: (324هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 284/3؛ وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، 237/5.

(156) هو: إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، ولد سنة: (419هـ)، أخذ عن: أبيه، وأبي سعد النصرويي، وأبي حسان محمد بن أحمد المزكي، وغيرهم، له: "النهاية"، و"الإرشاد"، و"الساليب"، وغيرها، توفي سنة: (478 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، 18/ 468؛ والعقد المذهب في طبقات حملة المذهب، لابن الملقن، ص101.

(157) هو: أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري الأصل الزاهد المشهور، وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن، وله كتب في الزهد والأصول، توفي سنة (243هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 57/2-58.

(158) ينظر: الشامل في أصول الدين، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت478هـ)، تحقيق: علي سامي النشار-فيصل بدير عون - سهير محمد مختار، دار المعارف، الاسكندرية، د.ط، د.ت، 632/1.

(159) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي، 245/6.

(160) كلمة (انتهى) ساقطة من ب.

(161) هو: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، الشيخ الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرئ الأصولي المتكلم النحوي، من مصنفاته: "شرح المنهاج"، و"تكملة المجموع للنووي"، توفي سنة: (756هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، 10/ 139؛ والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، 4/ 74.

(162) في ب (أن لا يقوم سعيد ابن).

(163) في ب (هامة).

(164) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي، 6/253-254.

(165) المنقذ من الضلال، للإمام الغزالي، ص126.

(166) عبارة (وشمول صفة) طمس في ب.

(167) هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور، ولد سنة: (338هـ)، أخذ عن: أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي، وأبي محمد بن ماسي، وطائفة، له: " إعجاز القرآن"، و"الانتصار للقرآن"، و"التقريب والإرشاد"، توفي سنة: (403هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 4/ 269؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، 17/ 190.

(168) في ب (وسكت).

(169) ينظر: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، للغزالي، ص21.

(170) ينظر: شرح المواقف لعضد الدين الإيجي، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، ومعه حاشيتا السيالكوتي والجلبي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م، 8/232؛ وشرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (ت793هـ)، دار المعارف النعمانية – باكستان، ط1، 1401هـ – 1981م، 3/256.

(171) ينظر: مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1420هـ، 1/138.

(172) ينظر: مجموعة رسائل الإمام الغزالي (معراج السالكين)، 1/70.

(173) عبارة (يجوز نسبة ذلك ... وكثيراً من الصوفية) ساقطة من ب.

(174) في ب (التسمية).

(175) في ب (كلام).

(176) السفسطة: كلمة يونانية معناها: الغلط، والحكمة المموهة، واصطلاحاً: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم. ينظر: التعريفات، للجرجاني، ص118؛ وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 19/ 353.

(177) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ، عز الدين الملقب بـ " سلطان العلماء "، ولد سنة: (577 هـ)، أخذ عن: ابن طبرزد، والقاسم ابن عساكر، وحنبل، وغيرهم، له: "التفسير الكبير "، و" الإلمام في أدلة الاحكام "، و" قواعد الشريعة "، وغيرها، توفي سنة: (660هـ). ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، 14/ 933؛ وطبقات الشافعيين، لابن كثير، 1/ 873.

(178) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن

الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت660هـ)، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1991 م، 202/1.

(179) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، أقضى القضاة، ولد سنة: (364 هـ)، وأخذ عن: الحسن بن علي الجبلي، ومحمد بن عدي المنقري، ومحمد بن معلى، وغيرهم، له: " الحاوي الكبير "، و " النكت والعيون "، و" الأحكام السلطانية "، وغيرها، توفي سنة: (450 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، 18/ 64؛ وطبقات الشافعيين، لابن كثير، 1/ 418.

(180) في ب (وليس).

(181) نقله عنه الإمام السيوطي ولم أقف عليها في كتبه، وقال: أنّها كانت في مناظرة ناظرها لبعض النصارى. ينظر: الحاوي للفتاوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1424 هـ - 2004 م، 159/2.

(182) ينظر: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، للغزالي، ص62.